منهج القرآن الكريم في تحقيق الاتزان النفسي للفرد من خلال آيات الرضا والتسليم دراسة موضوعية

2023

رسالة ماجستير

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

Dina Radwan Saad M. M. HASSAN

المشرف

Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa M. SHOUSHA

منهج القرآن الكريم في تحقيق الاتزان النفسي للفرد من خلال آيات الرضا والتسليم دراسة موضوعية

Dina Radwan Saad M. M. HASSAN

المشرف

Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa M. SHOUSHA

بحث أُعدّ لنيل درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية بمعهد الدراسات العليا بجامعة كارابوك في تركيا

كارابوك

آب/2023

المحتويات

المحتويات 1
صفحة الحكم على الرسالة (باللغة التركية) 3
صفحة الحكم على الرسالة 4
DOĞRULUK BEYANI 5
تعهد المصداقية 6
الإهداء 8
شكر وثناء 9
مقدّمة 10
الملخص 11
ÖZET 12
ABSTRACT 13
ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ 14
بيانات الرسالة للأرشفة 15
ARCHIVE RECORD INFORMATION 16
أهمية البحث: 17
أسباب اختيار الموضوع 17
إشكالية البحث 17
أسئلة البحث 18
أهداف البحث: 18
منهج البحث 18
حدود البحث 19
الفجوة البحثية: 24
هيكل البحث 25
الفصل الأول: مدخل لفهم الاضطراب النفسي وأسبابه. 27
المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للبحث البحث. 27
المطلب الأول: المصطلحات الشرعية: 27
المطلب الثاني: تعريف المصطلحات النفسية التخصصية: 33
المبحث الثاني: نشأة الاضطرابات النفسية. 35
المطلب الأول: النظريات المفسرة لنشأة الاضطراب النفسي في علم النفس الغربي. 36
المطلب الثاني: سبب نشأة الاضطراب النفسي كما أخبرنا الله ﷻ في القرآن الكريم. 45

الفصل الثاني: نماذج الرضا والتسليم في حياة الأنبياء والصالحين 49
المبحث الأول: نماذج الرضا والتسليم في حياة الأنبياء 50
المطلب الأول: صور من الرضا والتسليم في حياة نبي الله إبراهيم ﷺ. 50
المطلب الثاني: بعض صور الرضا والتسليم في حياة نبي الله يعقوب عليه السلام. 54
المطلب الرابع: بعض صور الرضا والتسليم في حياة رسول الله ﷺ. 61
المبحث الثاني: نماذج الرضا والتسليم في حياة الصالحين 69
المطلب الأول: الرضا والتسليم في حياة الصالحين. 69
المبحث الثالث: ثمرات وعواقب الرضا والتسليم وعدمه 75
المطلب الأول: ثمرات الرضا والتسليم في الإسلام، وفي علم النفس الغربيّ. 75
المطلب الثاني: عاقبة عدم الرضا والتسليم 82
الفصل الثالث: الخطوات الإجرائية لتحقيق التوازن النفسي 87
المبحث الأول: محور العقيدة، وخطوات إجرائية لبناء عقيدة صحيحة. 87
المطلب الأول: مظاهر العقيدة عند يوسف ويعقوب عليهما السلام. 89
المطلب الثاني: خطوات إجرائية لبناء العقيدة الصحيحة 104
المبحث الثاني: محور العبادات، وخطوات إجرائية لممارسة العبادات بشكلها الصحيح 117
المطلب الأول: الصلاة. 117
المطلب الثاني: عبادات ذُكِرَت في سورة يوسف تتعلق بالاتزان النفسي: 120
المبحث الثالث: الاهتمام بالجانب الجسماني. 129
المطلب الأول: الارتباط بين الصحة النفسية والصحة الجسدية من القرآن. 129
المطلب الثاني: الخطوات الإجرائية المستنبطة من القرآن للحفاظ على الصحة الجسدية. 132
الخاتمة 137
المصادر والمراجع 140
قائمة الجداول 149
السيرة الذاتية 150

صفحة الحكم على الرسالة (باللغة التركية)

Dina Radwan Saad M. M. HASSAN tarafından hazırlanan **"**RIZA VE TESLİMİYET AYETLERİ BAĞLAMINDA KUR'AN-I KERİM'İN KİŞİNİN PSİKOLOJİK DENGESİNİ SAĞLAMADAKİ YAKLAŞIMI**"** başlıklı bu tezin Yüksek Lisans Tezi olarak uygun olduğunu onaylarım.

Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa M. SHOUSHA .....

Tez Danışmanı, Temel İslam Bilimleri

Bu çalışma, jürimiz tarafından Oy Birliği ile Temel İslami Bilimlerinde Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir. 15.08.2023

Ünvanı, Adı SOYADI (Kurumu) **İmzası**

Başkan : Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa M. SHOUSHA (KBÜ) .....

Üye : Dr. Öğr. Üyesi Ashraf M. Z. AL-DULAIMI (KBÜ) .....

Üye : Doç. Dr. Radwan Jamal Yousef ELATRASH (MÜ) .....

KBÜ Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Yönetim Kurulu, bu tez ile, Yüksek Lisans Tezi derecesini onamıştır.

Prof. Dr. Müslüm KUZU .....

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürü

صفحة الحكم على الرسالة

أصادق على أن هذه الأطروحة التي أعدت من قبل الطالب دينا رضوان سعد محمد محمد حسن بعنوان "مَنْهَجْ القُرْآن الكَرِيم في تَحْقِيق الاتِّزَان النَفْسِي للفَرْدِ مِنْ خِلَال آيَاتِ الرِّضَا والتَّسْلِيم دراسة موضوعية" في برنامج الدراسات العليا هي مناسبة كرسالة ماجستير.

Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa M. SHOUSHA .....

مشرف الرسالة، العلوم الإسلامية الأساسية

قبول

تم الحكم على رسالة الماجستير هذه بالقبول بإجماع لجنة المناقشة بتاريخ.

15.08.2023

التوقيع **أعضاء لجنة المناقشة**

رئيس اللجنة: Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa M. SHOUSHA (KBÜ) .....

عضواً :Dr. Öğr. Üyesi Ashraf M. Z. AL-DULAIMI (KBÜ) .....

عضواً : : Doç. Dr. Radwan Jamal Yousef ELATRASH (MÜ) .....

تم منح الطالب بهذه الأطروحة درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الاساسية من قبل مجلس إدارة معهد الدراسات العليا في جامعة كارابوك.

Prof. Dr. Müslüm KUZU .....

مدير معهد الدراسات العليا

DOĞRULUK BEYANI

Yüksek lisans tezi olarak sunduğum bu çalışmayı bilimsel ahlak ve geleneklere aykırı herhangi bir yola tevessül etmeden yazdığımı, araştırmamı yaparken hangi tür alıntıların intihal kusuru sayılacağını bildiğim, intihal kusuru sayılabilecek herhangi bir bölüme araştırmamda yer vermediğimi, yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu ve bu eserlere metin içerisinde uygun şekilde atıf yapıldığını beyan ederim.

Enstitü tarafından belli bir zamana bağlı olmaksızın, tezimle ilgili yaptığım bu beyana aykırı bir durumun saptanması durumunda, ortaya çıkacak ahlaki ve hukuki tüm sonuçlara katlanmayı kabul ederim.

Adı Soyadı : Dina Radwan Saad M. M. HASSAN

İmza :

تعهد المصداقية

أقر بأنني التزمت بقوانين جامعة كارابوك، وأنظمتها، وتعليماتها، وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد أبحاث الماجستير والدكتوراه أثناء كتابتي هذه الأطروحة التي بعنوان:

"مَنْهَجْ القُرْآن الكَرِيم في تَحْقِيق الاتِّزَان النَفْسِي للفَرْدِ مِنْ خِلَال آيَاتِ الرِّضَا والتَّسْلِيم

دراسة موضوعية"

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الأبحاث العلمية، كما أنني أعلن بأن أطروحتي هذه غير منقولة، أو مستلة من أطروحات، أو كتب، أو أبحاث، أو أية منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أية وسيلة إعلامية باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد.

اسم الطالب: دينا رضوان سعد محمد محمد حسن

التوقيع:

آية كريمة

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾

[سورة الإسراء: الآية 82]

الإهداء

إلى نبينا وسيدنا محمد ﷺ رحمة الله للعالمين

إلى والدي الغالي رحمه الله الذي لم يدخر جهداً في رعايتي وتعليمي

إلى والدتي الغالية رحمها الله التي تفانت في رعايتي ودعمي

إلى زوجي الغالي الذي كان نعم العون والسند بعد الله ﷻ

إلى أبنائي الأحباء الذين قدموا لي الدعم والمحبة

إلى جميع معلميّ ومعلماتي الذين ساهموا في بنائي وتعليمي

إلى جميع إخوتي وأخواتي المسلمين في شتى بقاع الأرض

أهْدِي بحثي هَذَا الذي أعانني الله سبحانه وتعالى عليه سَائِلَة الْمَوْلَى ﷻ أن يتقبله مني وأن ينفعني به وجميع إخوتي المسلمين فِي الدُّنْيَا والاخرة

شكر وثناء

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، الحمد لله والشكر له سبحانه وتعالى حمداً وشكراً تامين متلازمين ملء السماوات والأرض وما بينهما وملء ما شاء من شيء بعد. ثم الصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد ﷺ، إنه من لم يشكر الناس فلم يشكر الله، ومن هذا المنطلق أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى جامعة كارابوك، وأخص بالشكر كلية العلوم الإسلامية قسم التفسير وعلوم القرآن، بكل أساتذته الكرام وجميع العاملين به.

وأتقدم بخالص الشكر خاصة إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور **حسام موسى شوشه** – حفظه الله ورعاه– الذي تفضل بقبول الإشراف على رسالتي، ثم لم يدخر جهداً في توجيهي وتقديم النصح لي، وإمدادي بالمصادر النافعة، فجزاه الله عني خيراً كثيرا، أخص بالشكر والتقدير الأستاذة الدكتورة **ليلى عبد العظيم متولي** من قسم الصحة النفسية بكلية التربية جامعة المنصورة بجمهورية مصر العربية.

وأتقدم بخالص الشكر والتقدير لجميع أساتذتي الذين قاموا بتدريسي ومساعدتي طوال سنوات الدراسة، ولهم الفضل بعد الله تعالى في ذلك، سواء أساتذتي في قسم الصحة النفسية بكلية التربية بجامعة المنصورة، وجميع أساتذتي في قسم الصحة النفسية في كلية التربية جامعة كفر الشيخ، وجميع أساتذتي في قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية العلوم الإسلامية بجامعة كارابوك، كما أشكر جميع الأهل والأصحاب الذين دعموني وشجعوني للسير قدماً في هذا الطريق.

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد:

مما لا شك فيه أننا نعيش الآن في عصر المعلومات، عصر السماوات المفتوحة التي جعلت الثقافات المختلفة للشعوب متداخلة، حيث أصبح فيه الكفر والفساد والعادات الضالة متاحة بضغطة زر، بل وأصبح فيه المعروض من الفساد والضلال أكثر من المعروض من الصلاح والحق، وفي ظل وجود الإنسان في ظل هذا الكم الهائل والمتسارع من المعلومات الصالحة منها والطالحة، ابتعد أكثر عن أصول دينه وعن القرآن وعن عقيدته الصحيحة، مما اثر على أفكاره وسلوكه ونفسيته، وازدادت نسبة الإصابة بالاضطرابات النفسية في المجتمعات الإسلامية، بسبب الانتشار الواسع والسريع للأفكار والثقافات والعادات المنحرفة التي تُغلَّف وتُقَدَّم للمسلمين في صورة علم وحضارة، وهي بعيدة كل البعد عن ذلك.

ولأن الإسلام هو دين الله الحق، ولأن القرآن هو كلام الله ﷻ، فنحن نلتمس فيه شفاءً لقلوبنا وهدايةً لنا ولأرواحنا، وصلاحاً لسلوكنا ولحياتنا مصداقاً لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [يونس: 57]، وستسعى الباحثة من خلال هذا البحث إن شاء الله تعالى إلى استخلاص منهج ربانيّ مستمد من القرآن الكريم يهدف إلى إحداث التوازن النفسي من خلال دراسة آيات الرضا والتسليم.

الملخص

يهدف هذا البحث إلى استنباط منهج قرآني يمكن أن يستخدم لتحقيق الاتزان النفسي للفرد المسلم من خلال آيات الرضا والتسليم، ويعرض البحث مفهوم التوازن النفسي والمفاهيم الشرعية والنفسية المتعلقة به، ثم يوضح نشأة الاضطراب النفسي تبعاً للمنظور الإسلامي وتبعا لعلم النفس الغربي، ثم يعرض نماذج من الرضا والتسليم في حياة الأنبياء والصالحين، وأخيرا تستنبط الباحثة من القرآن منهجاً لبناء الرضا والتسليم في قلب المسلم؛ وذلك حلا لإشكالية الدراسة والمتمثلة في عدم وجود مناهج علاج نفسي منظمة ومستمدة من القرآن الكريم لعلاج الاضطرابات النفسية التي قد يصاب بها المسلم، بالرغم من أن الله تعالى قد خلق الإنسان وهيأ له أسباب الراحة النفسية والتوازن النفسي؛ حيث أنزل له منهجاً متكاملاً في القرآن الكريم مؤيداً بتطبيق النبي صلى الله عليه وسلم وجمع الأنبياء عليهم السلام. واتبعت الباحثة في ذلك المنهج الوصفي الاستقرائي لاستقراء بعض آيات الرضا والتسليم في القرآن، ثم المنهج الوصفي التحليلي لتحليل ما تم جمعه من معلومات واستخلاص منهج قرآني يساعد الإنسان على الوصول لمنزلة الرضا والتسليم، وذلك سداً للفجوة البحثية والمتمثلة في قلة الأبحاث التي تربط بين التفسير وبين العلاج النفسي المتخصص؛ وقد توصلت الباحثة إلى عدد من النتائج منها: أن غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة من أهم الأمور التي تساعد على وجود بناء نفسي قوي يعين الإنسان تجاوز المحن والشدائد في الدنيا، وأن القرآن الكريم سبَّاق في مجال العلاج النفسي، وأن هناك ارتباط بين الصحة النفسية والصحة الجسدية.

الكلمات المفتاحية: منهج. القرآن، الاتزان، التوازن. النفسي، الرضا، التسليم.

ÖZET

Bu araştırma, rıza ve teslimiyet ayetleri aracılığıyla Müslüman birey için ruhsal (psikolojik) dengeyi sağlamak için kullanılabilecek bir Kur'ani yaklaşım geliştirmeyi amaçlamaktadır. Araştırma, psikolojik denge kavramını ve buna ilişkin şeri ve psikolojik kavramları ortaya koymakta, ardından İslami bakış açısına ve Batı psikolojisine göre psikolojik bozukluğun ortaya çıkışını açıklamakta, daha sonra peygamberlee ve evliyaların hayatındaki rıza, kanaat ve teslimiyet modellerini ortaya koymaktadır. Son olarak da araştırmacı, bir Müslümanın kalbinde memnuniyet ve teslimiyet oluşturmak için Kuran'dan bir metot çıkarnaktadır. Bu, Cenab-ı Hak insanı yaratmış ve ona mutmain olması için gerekli imkânları vermiş olmasına rağmen, bir Müslümanın maruz kalabileceği psikolojik rahatsızlıkları tedavi etmede Kur'an-ı Kerim'den çıkarılmış muntazam bir psikolojik tedavi metotlarının yokluğu şeklinde ifade edilebilecek çalışmanın da problematiğine bir çözüm mesabesinedir ki bu bağlamda Kuran-ı Kerim'de Hz. Peygamber (sav)'in de uygulamasını teyit eden kamil bir metot buyurulmuştur. Bu noktada araştırmacı, Kur'an'daki kanaat ve teslimiyetle ilgili bazı ayetleri toplamak için betimleyici tümevarımsal yaklaşıma, ardından insanların memnuniyet ve teslimiyet durumuna ulaşmalarına yardımcı olan bir Kuran yaklaşımı elde etmek ve toplanan bilgileri analiz etmek için betimleyici analitik yaklaşıma başvurmuştur. Bu, tefsir ilmini uzmanlaşmış psikoterapi ile ilişkilendiren çalışmaların eksikliği olarak ifade edilebilen araştırma boşluğunu kapatma amacı gütmektedir. Araştırmacının elde ettiği sonuçlardan bazıları: İnsanın dünyadaki sıkıntı ve güçlüklerin üstesinden gelmesine ve güçlü bir psikolojik yapıya sahip olmasına yardımcı olan en önemli şeylerden birinin doğru İslam akide aşılamak olduğu, Kur'an-ı Kerim'in psikolojik tedavi alanında öncü olduğunu ve ruh sağlığı ile fiziksel sağlık arasında bir bağ olduğudur.

Anahtar Kelimeler: Kur'an-ı Kerim, Yaklaşmak, Metot, akıl sağlığı, Psikolojik Denge, Rıza, Teslimiyet.

ABSTRACT

This research aims to deduce a Quranic approach that can be used to achieve mental health for the Muslim individual through verses of satisfaction and radical acceptance. The research presents the concept of mental health and the concepts related to it. It then explains the origin of psychological disturbance according to the Islamic perspective and according to Western psychology perspective. Finally, the researcher deduces from the Quran an approach for building satisfaction and radical acceptance in the heart of the Muslim. This is a solution to Research Problem, which is the lack of organized and Quran-based psychological treatment methods to treat psychological disorders that a Muslim may suffer from. Despite the fact that Allah Almighty created man and facilitate the causes of psychological comfort and mental health, as He revealed to him an integrated method in the Holy Quran supported by the application of the Prophet (peace be upon him) and the collective application of the prophets (peace be upon them). In this research, Researcher followed the descriptive inductive approach to deduce some verses of satisfaction and radical acceptance in the Quran, and then the descriptive analytical approach to analyze the information collected and extract a Quranic approach that helps man to reach the status of satisfaction and radical acceptance. This is to fill the research gap, which is the lack of research that links between Holy Quran and psychological treatment approaches. The researcher has reached a number of results, including: that instilling the correct religious beliefs of Islam (faith) is one of the most important things that help to have a strong psychological structure that helps man to overcome the trials and tribulations in his life. The Holy Quran is a pioneer in the field of psychological treatment, and there is a link between mental health and physical health.

Keywords: Quran, approach, mental health, satisfaction, radical acceptance,

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ

Tezin Adı	Rıza Ve Teslimiyet Ayetleri Bağlamında Kur'an-I Kerim'in Kişinin Psikolojik Dengesini Sağlamadaki Yaklaşımı
Tezin Yazarı	Dina Radwan Saad M. M. HASSAN
Tezin Danışmanı	Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa M. SHOUSHA
Tezin Derecesi	Yüksek Lisans
Tezin Tarihi	15.08.2023
Tezin Alanı	Temel İslam Bilimleri
Tezin Yeri	KBÜ/LEE
Tezin Sayfa Sayısı	150
Anahtar Kelimeler	Kur’an-ı Kerim, Yaklaşmak, Metot, akıl sağlığı, Psikolojik Denge, Rıza, Teslimiyet.

بيانات الرسالة للأرشفة

عنوان الرسالة	مَنْهَجْ القُرْآن الكَرِيم في تَحْقِيق الاتِّزَان النَفْسِي للفَرْدِ مِنْ خِلَال آيَاتِ الرِّضَا والتَّسْلِيم دراسة موضوعية
اسم الباحث	دينا رضوان سعد محمد محمد حسن
اسم المشرف	د. حسام موسى محمد شوشه
المرحلة الدراسية	الماجستير
تاريخ الرسالة	2023/08/15
تخصص الرسالة	العلوم الإسلامية الأساسية
مكان الرسالة	جامعة كارابوك – معهد الدراسات العليا
عدد صفحات الرسالة	150
الكلمات المفتاحية	منهج، القرآن، الاتزان. التوازن النفسي، الرض، التسليم.

ARCHIVE RECORD INFORMATION

Name of the Thesis	The Quranic approach of Achieving Mental Health for the Individual Through Verses of Satisfaction and Radical Acceptance an objective study.
Author of the Thesis	Dina Radwan Saad M. M. HASSAN
Advisor of the Thesis	Assist. Prof. Dr. Hossam Moussa M. SHOUSHA
Status of the Thesis	Master
Date of the Thesis	15.08.2023
Field of the Thesis	Basic Islamic Sciences
Place of the Thesis	UNIKA/IGP
Total Page Number	150
Keywords	Quran, approach, mental health, satisfaction, radical acceptance,

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث في أنه يتناول بالدراسة موضوع الاتزان النفسي للفرد المسلم، ويبين كيفية تحقيقه من خلال الرضا والتسليم لأمر الله ﷻ، كما يُظهر البحث كيف أن القرآن الكريم كان سباقاً في هذا المجال، وكيف أن هناك منهجاً مستمداً من آيات القرن الكريم يمكن استخدامه في العلاج النفسي لبعض الاضطرابات النفسية، ولكن للأسف لم ينل حظه الوافر من الدراسة بعد، وهذا ما قامت به الباحثة في هذا البحث.

أسباب اختيار الموضوع

1. عدم كفاية الأبحاث التي تناولت استخدام القرآن في العلاج النفسي بصورة تطبيقية متخصصة.
2. انتشار الشرك والإلحاد في بعض أساليب العلاج النفسي الحديث.
3. الحاجة التامة لتوجيه الأنظار إلى أن الله تعالى جعل من القرآن شفاء للأنفس والأرواح.
4. الرغبة في إلقاء الضوء على بعض آيات القرآن وتفسيرها من منظور نفسي.
5. استنباط أسلوب علاجي مستمد من القرآن يستطيع المسلم اتباعه بدلاً من اللجوء لأساليب العلاج النفسي الحديث والتي يحتوي بعضها على أمور شركية.
6. بيان الارتباط بين الصحة النفسية والصحة الجسدية في القرآن الكريم.

إشكالية البحث

تبرز إشكالية البحث في عدم وجود مناهج نفسية منظمة مستمدة من القرآن الكريم لعلاج الاضطرابات النفسية، مع وجود زيادة ملحوظة في أعداد المسلمين المصابين باضطرابات نفسية في العصر الحديث بصفة عامة، وبصفة خاصة بعد جائحة فيروس كورونا[1]، وذلك بالرغم من أن الله تعالى قد خلق الإنسان

[1] باسل عبد الهادي صوفان وآخرون، دراسة تأثير كوفيد-19 على الصحة النفسية في سوريا مقارنة بعينة من البلاد العربية: دراسة متغيرات مستوى القلق قبل إندلاع الجائحة وفي ظل وجودها، (قطر: دار جامعة حمد بن خليفة، مجلة كيوساينس، العدد 2 لعام 2022)، DOI: https://doi.org/10.5339/connect.2022.spt.3

وهيأ له أسباب الراحة النفسية والتوازن النفسي، حيث أنزل له منهجاً متكاملاً لتحقيق الاتزان في القرآن الكريم مؤيداً بتطبيق النبي ﷺ وتطبيق الأنبياء عليهم السلام.

أسئلة البحث

تحاول الباحثة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم الاتزان النفسي؟ وما أسبابه؟
2. كيف تنشأ الاضطرابات النفسية من المنظور القرآني؟
3. ما وسائل القرآن الكريم في الحفاظ على التوازن النفسي للفرد؟
4. ما المنهج العملي من المنظور القرآني لغرس الرضا والتسليم في نفس الفرد؟

أهداف البحث:

1. بيان مفهوم الاتزان النفسي للوقوف على كيفية تحقيقه من خلال معرفة مفهومه وأسبابه.
2. تفسير نشأة الاضطرابات النفسية تبعا للمنظور القرآني ومنظور علم النفس الحديث لكي نعمل على إيجاد علاج قرآني لها.
3. إبراز وسائل القرآن الكريم في الحفاظ على التوازن النفسي للفرد؛ لكي نستنبط منها منهج عملي لغرس الرضا والتسليم.
4. إبراز المنهج العملي من المنظور القرآني لغرس الرضا والتسليم في نفس الفرد تحقيقاً للاتزان النفسي.

منهج البحث

اعتمدت الباحثة على منهجين رئيسين، وهما:

1. **المنهج الاستقرائي**: حيث سيتم تتبع الآيات الواردة في القرآن الكريم وجمعها، والتي لها علاقة بموضوع البحث، كما سيتم الوقوف على أقوال المفسرين فيها.

2. **المنهج التحليلي**: حيث سيتم تصنيف ومناقشة ما تم جمعه من معلومات وآراء، ومن ثم استنباط المنهج القرآني في تحقيق التوازن النفسي للفرد.

حدود البحث

الحد الموضوعي: حيث سيتم دراسة آيات الرضا والتسليم المذكورة في القرآن الكريم وبيان أثرها وثمارها في إحداث التوازن النفسي للفرد.

الحد الزماني: حيث سيتم دراسة أبرز ما كتب في كتب العلاج النفسي الحديث في آخر خمس عقود.

الدراسات السابقة:

إن الاهتمام بالنفس وتوازنها من أهم الموضوعات التي ينبغي العناية بها والبحث فيها بصفة عامة، لما فيها من تحقيق النفع للفرد وللمجتمع المسلم على حد سواء، وبصفة خاصة في هذا العصر الذي انتشرت فيه الأمراض النفسية بصورة غير مسبوقة بين أفراد المجتمع المسلم، إلا أن الدراسات التي تناولت هذا الموضوع ما تزال قليلة، ولم تضع برنامج تطبيقي مستمد من القرآن السنة لإحداث التوازن النفسي للمسلم، ومن خلال اطلاع الباحثة فقد وقفت على بعضٍ من الدراسات العربية والغربية المتعلقة بالموضوع ومنها:

1. **هدي النبي ﷺ في ترسيخ الإيمان بالقضاء والقدر** لشبيب جهيران نايف المهاشير[2]، وهذه الدراسة عبارة عن مقال علمي تناوله الباحث في أربعة مباحث، حيث تحدث في المبحث الاول عن معنى القضاء والقدر ومنزلته في العقيدة الإسلامية، وفي المبحث الثاني ذكر هدي النبي ﷺ في تقرير مسائل القدر، ووجه نظر القارئ إلى أهمية صلاة الاستخارة وأن النبي صلى الله عليه

[2] شبيب جهيران نايف المهاشير، ***هدي النبي صلى الله عليه وسلم في ترسيخ الإيمان بالقضاء والقدر***، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق جامعة الأزهر، المجلد 33، العدد 1، يناير 2021، الصفحة 507-536.

وسلم كان يعلمها للصحابة كما يعلمهم السورة من القرآن، ثم انتقل بعد ذلك إلى ذكر هدي النبي ﷺ في معالجة شبهات القدر، وأن على المسلم أن يعمل الصالحات، فالعمل والاجتهاد لا ينافيان الأقدار المكتوبة، وإنما كل ميسر لما خلق له، وأن العمل لا ينافي التوكل على الله سبحانه وتعالى، وقد أوضح الباحث في المبحث الأخير مدى تأثير ترسيخ معرفة ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر على الفرد والمجتمع. ويعتبر البحث في المجمل من الأبحاث المفيدة في هذا الموضوع، ولكنه لا يحتوي على منهج تطبيقي لتحقيق التوازن النفسي، وهذا ما ستسعى الباحثة إلى تغطيته والعمل عليه في بحثها إن شاء الله تعالى.

2. من الكتب الأجنبية التي تحدثت في مسألة الرضا كتاب **The Dialectical Behavior Therapy Skills Workbook** (مهارات العلاج الجدلي السلوكي)[3] والذي كتبه ثلاثة من علماء النفس هم ماثيو مكاي، وجيفري سي وود، وجيفري برانتلي. ويقع الكتاب في اثني عشر فصل يحتوي على العديد من الأساليب والتدريبات النفسية المستخدمة في أحد أنواع العلاج النفسي وهو العلاج الجدلي السلوكي، وأفرد الباحثون جزءاً في الكتاب يتحدثون فيه عن الرضا تحت عنوان القبول الجذري أو Radical Acceptance، وتحدثوا عن أهميته في مساعدة الأفراد في تخطي الأزمات التي قد تواجههم في الحياة. وبالرغم من جودة الكتاب في هذه الجزئية إلا أنه لا يربط هذا العلاج بالدين بصفة عامة، وذلك لأن الاتجاه العلماني الذي يعمل على تحييد الدين هو الاتجاه السائد الآن في الغرب، وترى الباحثة أن هناك بعض الصدمات وبعض أنواع الكرب التي قد تحدث للإنسان تجعله غير قادر على النجاح في

[3] Matthew McKay, Jeffrey C. Wood, Jeffrey Brantley, **The Dialectical Behavior Therapy Skills Workbook**, (USA: New Harbinger Publications Inc., 2nd edition, 2019), EPUB EDITION, p 42-48.

ممارسة تدريبات القبول الجذري التي ذكرها مجموعة الأطباء في هذا الكتاب، على سبيل المثال بعض أنواع الإساءات الشديدة التي قد تقع على الفرد من قِبل أفراد آخرين، والتي قد تعطل وتغير مجرى حياته أو تسبب له إعاقة جسدية دائمة، وهذا ما تسعى الباحثة إلى إضافته على هذا البحث.

3. كتاب **العلاج النفسي الديني** الذي كتبه د. محمد حسن غانم[4] رئيس قسم علم النفس بكلية الآداب جامعة حلوان، والذي يسعى إلى ربط العلاج النفسي بالإسلام، ويقع الكتاب في ستة فصول، يتناول الفصل الأول تاريخ العلاج النفسي الديني بصفة عامة في الديانات والحضارات المختلفة؛ ثم يعقبه الفصل الثاني عن ماهية العلاج النفسي، وأهدافه، ومحاوره؛ ثم ينتقل الكاتب في الفصل الثالث إلى الحديث عن الدين والتدين، وعن أهمية الشعور الديني لدى الفرد، وتأثير ذلك عليه في جميع مجالات حياته؛ ثم جاء بعد ذلك الفصل الرابع ليتحدث فيه عن ارتباط الدين بالصحة النفسية للفرد وطرق الوقاية من بعض الاضطرابات النفسية من منظور إسلامي؛ ثم تناول في الفصل الخامس الأسس الإسلامية في تدعيم الصحة النفسية للفرد؛ وفي النهاية ذكر الكاتب في الفصل السادس رأي الدين في أسباب الاضطرابات النفسية وأعراضها وأهداف وخطوات العلاج النفسي الديني. وبالرغم من أن الكتاب مفيد للغاية، ولكنه لم يتعمق في ذكر المفاهيم الإسلامية، وكيفية تطبيقها في حياة الفرد بأسلوب فعال، وهذا ما تسعى الباحثة لتحقيقه بإذن الله ﷻ من خلال هذا البحث.

[4] محمد حسن غانم، **العلاج النفسي الديني**، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 2016 م)

4. ومن الكتابات المهمة أيضاً ما كتبه أ. د. محمد عثمان نجاتي في كتابه **علم النفس والقرآن**[5] والذي يعد أحد المراجع الأساسية التي كُتبت في هذا الصدد، ويقع الكتاب في عشرة فصول، حيث تناول في الفصل الأول دوافع السلوك الإنساني وأنواعها، وكيف يحدث الانحراف في هذه الدوافع وكيفية السيطرة عليها، ثم انتقل في الفصل الثاني إلى الحديث عن المشاعر الأساسية في حياة الإنسان مثل الغضب والحزن والحب والكره وغيرها، ويعد ذلك باب مهم لفهم هذه المشاعر التي إذا لم نحسن التصرف معها وإدارتها فإن ذلك قد يؤدي إلى الإصابة بالاضطرابات النفسية، أما الفصل الثالث والرابع والخامس فقد خصصهم الكاتب للحديث عن عمليات الإدراك الحسي، والتفكير، والتعلم، وربط ذلك بالقرآن الكريم. أما الفصل السادس فتناول فيه الرؤيا والإلهام والعلم اللدني، وأوضح في الفصل السابع عمليات التذكر والنسيان في القرآن، وخصص الفصل الثامن للحديث عن الجهاز العصبي والمخ في القرآن الكريم، أما الفصل التاسع فكان محوره دراسة الشخصية في القرآن الكريم، وختم هذا الكتاب بالحديث عن العلاج النفسي في القرآن وأساليبه ووسائله. ويعد هذا الكتاب من أفضل الكتب التي تناولت موضوع العلاج النفسي وربطها بالقرآن الكريم، ويتميز الكتاب بالعمق، وفي نفس الوقت سهولة القراءة، ويحتوى على الكثير من المعلومات الهامة والجوهرية التي يحتاجها الباحث في مجال علم النفس الإسلامي، إلا أنه لم يربط معظم آرائه بالتفاسير حول الآيات المذكورة في كتابه، حيث كان يميل في الغالب إلى علم النفس ومصطلحاته الغربية الحديثة، وهو ما ستعمل الباحثة على إبرازه.

[5] محمد عثمان نجاتي، **القرآن وعلم النفس**، (القاهرة: دار الشروق، ط11، 2001 م)

5. بحث للدكتور. مزمل محمد عابدين محمد بعنوان **ثمرات الرضا في القرآن الكريم –دراسة موضوعية**[6] تحدث الدكتور في مبحثين عن الرضا، وتعريفه، وأنواعه، كما تناول ببعض التفصيل الحديث عن ثمرات الرضا الدنيوية مثل: الشعور بالسعادة والطمأنينة، والوقاية من الأمراض النفسية، وحصول انشراح الصدر، والعصمة من الكثير من المعاصي، وانتشار المحبة بين المؤمنين وبعضهم البعض، وتناول أيضا ثمرات الرضا الأخروية ومنها: الفوز برضا الله سبحانه وتعالى، كما أن الرضا يعد سبباً لمغفرة الذنوب، ودخول الجنة، ورؤية وجه الله سبحانه وتعالى. وهذا البحث بالرغم من قلة صفحاته إلا أنه جمع العديد من الفوائد، ولكنه يحتاج إلى ذكر بعض الوسائل العملية والتطبيقية التي تساعد في بناء الرضا النفسي، وهذا ما ستحاول الباحثة إضافته من خلال بحثها هذا إن شاء الله تعالى.

6. وفي دراسة بعنوان **فاعلية الإرشاد والعلاج الإسلامي في تنمية الشعور بالأمن النفسي لدى طالبات جامعة البلقاء التطبيقية**[7]، أجراها كلٌ من د. نايف فدعوس علوان الحمد، ود. ثامر حسين علي سميران على عينة مكونة من 24 طالبة تم تقسيمهن إلى مجموعتين متساويتين، كل مجموعة تضم 12 طالبة من طالبات الجامعة، إحداهما مجموعة ضابطة (لم يتم تطبيق البرنامج العلاجي عليها) والأخرى مجموعة تجريبية (ستخضع للبرنامج العلاجي)، وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية لدى طالبات المجموعة التجريبية في الاتجاه الإيجابي، وهذا يعني زيادة الشعور بالأمن النفسي لدى طالبات المجموعة التجريبية بعد التعرض لبرنامج

---

[6] مزمل محمد عابدين محمد، **ثمرات الرضا في القرآن الكريم– دراسة موضوعية**، (السودان: جامعة الإمام المهدي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 4، 2022م)، ص153.

[7] نايف الحمد، ثامر سميران، فاعلية الإرشاد والعلاج الإسلامي في تنمية الشعور بالأمن النفسي لدى طالبات جامعة البلقاء التطبيقية، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مجلد 11، عدد 3، 2015م- 1436 هـ، ص 211.

إرشاد نفسي ديني. ومن النقاط الهامة التي ذكرها الباحثان أن العلاج والإرشاد النفسي الإسلامي يعتمد على معرفة الإنسان بربه وبنفسه ودينه وقيمه في الدنيا، وكل ذلك يشكل سراجاً ينير له طريق الهداية ويجعله أكثر استبصاراً بنفسه وحاضره ومستقبله. ويرى الباحثان أن العلاج والإرشاد الإسلامي ليس له طريقة منظمة وواضحة، وهذا ما ستحاول الباحثة إثبات عكسه عن طريق تقديم برنامج ذي منهجية منظمة لاستخدام القرآن والعلاج النفسي الإسلامي من خلال هذا البحث بإذن الله تعالى.

الفجوة البحثية:

تتمثل الفجوة البحثية بصورة أساسية في قلة الأبحاث التي تربط بين التفسير وبين العلاج النفسي المتخصص، وهذا أدى إلى عدم وجود منهج تطبيقي يستفاد به في إحداث التوازن النفسي للإنسان ويقيه من الاضطرابات النفسية مستمداً من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. كما أن المناهج الغربية المتبعة حاليا في الغرب تقف عند بعض القضايا التي لا تستطيع علاجها عند بعض الأشخاص، فتلجأ إلى نصح المريض بتناول المهدئات الكيميائية لفترات طويلة، وهو ما له تأثير سلبي على الجهاز العصبي على المدى الطويل، ومن ثم تهدف الباحثة إلى توضيح أهمية الرضا والتسليم لأمر الله سبحانه وتعالى كأحد الأسس التي وضعها الله ﷻ في القرآن الكريم لتحقيق التوازن النفسي ووقاية الفرد المسلم من الاضطرابات النفسي.

هيكل البحث

مقدمة

الفصل الأول: مدخل لفهم الاضطراب النفسي وأسبابه.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للبحث البحث

المطلب الأول: المصطلحات الشرعية:

المطلب الثاني: تعريف المصطلحات النفسية التخصصية:

المبحث الثاني: نشأة الاضطرابات النفسية في علم النفس الغربي والقرآن الكريم.

المطلب الأول: النظريات المفسرة لنشأة الاضطراب النفسي في علم النفس الغربي.

المطلب الثاني: سبب نشأة الاضطراب النفسي كما أخبرنا الله ﷻ في القرآن الكريم.

الفصل الثاني: نماذج الرضا والتسليم في حياة الأنبياء والصالحين

المبحث الأول: نماذج الرضا والتسليم في حياة الأنبياء

المطلب الأول: بعض صور الرضا والتسليم في حياة نبي الله إبراهيم عليه السلام.

المطلب الثاني: بعض صور الرضا والتسليم في حياة نبي الله يعقوب عليه السلام.

المطلب الثالث: بعض صور الرضا والتسليم في حياة نبي الله يوسف عليه السلام.

المطلب الرابع: بعض صور الرضا والتسليم في حياة رسول الله ﷺ.

المبحث الثاني: نماذج الرضا والتسليم في حياة الصالحين

المطلب الأول: الرضا والتسليم في حياة الصالحين.

المبحث الثالث: ثمرات وعواقب الرضا والتسليم وعدمه

المطلب الأول: ثمرات الرضا والتسليم في الإسلام، وفي علم النفس الغربيّ.

المطلب الثاني: عاقبة عدم الرضا والتسليم.

الفصل الثالث: الخطوات الإجرائية لتحقيق الاتزان النفسي

المبحث الأول: محور العقيدة، وخطوات إجرائية لبناء عقيدة صحيحة.

المطلب الأول: مظاهر العقيدة عند يوسف ويعقوب عليهما السلام.

المطلب الثاني: خطوات إجرائية لبناء العقيدة الصحيحة

المبحث الثاني: محور العبادات، وخطوات إجرائية لممارسة العبادات بشكلها الصحيح

المطلب الأول: الصلاة.

المطلب الثاني: عبادات ذُكِرَت في سورة يوسف تتعلق بالاتزان النفسي:

المبحث الثالث: الاهتمام بالجانب الجسماني.

المطلب الأول: الارتباط بين الصحة النفسية والصحة الجسدية من القرآن.

المطلب الثاني: الخطوات الإجرائية المستنبطة من القرآن للحفاظ على الصحة الجسدية.

الخاتمة والتوصيات

المراجع والمصادر

الفصل الأول: مدخل لفهم الاضطراب النفسي وأسبابه.

من المهم في البداية أن يتم دراسة لمحة عن الاضطراب النفسي وفهم أساب حدوثه؛ وذلك لكي نستطيع فهم الاتزان وكيفية الوصول إليه في حالة ما إذا أصاب المسلم اضطراب نفسي في أي فترة من حياته، ويضم هذا الفصل مبحثين، المبحث الأول تتناول فيه الباحثة تعريفات المصطلحات الواردة في البحث، أما الثاني فتم تخصيصه لعرض أسباب الاضطرابات النفسية من منظور علم النفس الغربي، ومن منظور القرآن الكريم.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للبحث البحث.

حيث ستتناول الباحثة تعريف المصطلحات المذكورة في البحث

المطلب الأول: المصطلحات الشرعية:

أولا: تعريف المنهاج لغة واصطلاحاً:

1. **المنهاج لغة:** يمكن تعريف المِنْهاج بأنه: "هو الطريق الواضح، ويأتي أيضا بمعنى الوسيلة المحددة التي توصل إلى هدف محدد"[8]، وفي لسان العرب، ذكر ابن منظور أن المنهج هو المنهاج ويعني الطريق الواضح البيّن[9]، وذكر الفيروزآبادي في القاموس المحيط أن المنهج أو المنهاج أو النهج هو الطريق الواضح[10].

---

[8] أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ)، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***، (المملكة العربية السعودية: عالم الكتب، ط1، 1429هـ-2008م)، ج3، ص 2290.

[9] محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، ***لسان العرب***، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414 هـ)، ج2، ص 383.

[10] مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت 817 هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، 1426هـ – 2005 م)، باب الجيم، فصل الواو، ص208.

2. **المنهاج اصطلاحاً**: هو الطريق الذي يؤدي إلى الكشف عن حقيقة معينة. ويكون ذلك من خلال مجموعة من القواعد والوسائل التي يتبعها الباحث للوصول إلى هذه الحقيقة[11].

ثانياً: تعريف الاضطراب لغة واصطلاحاً:

1. **الاضطراب لغة**: هو الحركة، واضطرب أي تحرك او اهتز أو ماج أو اختل، أو اختلف[12].

الاضطراب اصطلاحا: هو الاختلال، والارتباك، وعدم الانتظام، ويقال اضطرب الشخص: أي أحس بقلق وحيرة[13].

ثالثا: تعريف الاتزان لغة واصطلاحاً:

1. **الاتزان لغة**: يذكر ابن منظور أنه الاعتدال أو المساواة أو العقل[14]. ووضح الفيروزآبادي أن اتزن أي اعتدل، واتزن توازناً واتزاناً هو الاعتدال[15].
2. **الاتزان اصطلاحاً**: التوازن هو التعادل أو المساواة، والاتزان هو مصدر اتَّزن ويقصد به: "حالة تتعادل فيها الميول فلا يغلب أحدها على الآخر بحيث يستوعب نشاط الذِّهن بأسره"[16].

وتخلص الباحثة إلى أن الاتزان أو التوازن: هو حالة اعتدال يكون الفرد فيها قادراً على القيام بعمليات التفكير والقيام بوظائفه في الحياة بصورة طبيعية.

رابعاً: تعريف النفس لغة واصطلاحاً:

---

[11] انظر: حامد عبد الماجد، ***مقدمة في منهجية ودراسة وطرق بحث الظواهر السياسية***، (القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، د.ط، 2000 م)، ص17.

[12] انظر: ابن منظور، ***لسان العرب***، ج1، ص 544.

[13] انظر: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج2، ص 1353.

[14] انظر: لسان العرب، ج13، ص 446.

[15] انظر **القاموس المحيط**، باب النون، فصل الواو، ص 1238.

[16] انظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج3، ص 2432.

1. **النفس لغة:** هي الذات أو الجسم أو الروح، ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**﴾ [البقرة: 155]، وقد تأتي بمعنى جنس الشيء ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ**﴾ [التوبة: 128]، وقدتأتي بمعنى ضمير أو قلب كما في قوله تعالى:﴿**وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ**﴾ [البقرة: 235][17]. وفي القاموس المحيط النفس تعني: الروح، أو الدم، أو الجسد، أو العين مثل نفسته بنفسٍ أي أصبته بعين، وقد تأتي بمعنى العِند[18].وذكر ابن منظور في لسان العرب عن ابن خَالَوَيْهِ أن النفس قد تعني: الروح، أو ما يكون به التمييز، أو الدم، أو الأخ، أو العِند والضمير؛ فالنفس هي الروح التي تزول بانتهاء الحياة، وشاهد ذلك من القرآن ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [الأنعام: 60]، ويقول الطبري في جامع البيان أن الأنفس هي الأرواح، ويعني أن الله سبحانه وتعالى يتوفى أرواح الناس حين نومهم[19]، وهم في هذه الحالة يصبحون غير قادرين على التمييز. والنفس قد تعني الأخ وشاهد ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى:﴿**فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً**﴾ [النور:61]، أو النفس هي الدم واستدل على ذلك بأن خروج الدم من الجسم يؤدي إلى خروج الروح. وذكر أيضاً أنها قد تعني العِند أو الضمير، والشاهد على ذلك من القرآن قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ**

---

[17] انظر: المرجع السابق، ج3، ص 2254.

[18] انظر: **القاموس المحيط**، باب السين، فصل النون، ص577.

[19] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ)، **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، (مصر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م)، ج20، ص215.

سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: 116]، أي تعلم ما عِندي أو ما أُضمر، ولا أعلم ما عِندك[20].

2. **النفس اصطلاحاً:** يرى الجرجاني في كتاب التعريفات أن النفس هي: "الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية"[21]، وذكر أن النفس تتعلق بالبدن على ثلاثة أوجه: الأول إن بلغ ضوء النفس إلى جميع أجزاء البدن ظاهره وباطنه، فهو اليقظة، وإن انقطع ضوؤها عن ظاهره دون باطنه فهو النوم، أوإذا انقطع بالكلية عن الظاهر والباطن فهو الموت[22].

وتخلُص الباحثة من خلال التعريفات السابقة إلى أن النفس هي: الذات أو الروح المحركة والمتحكمة في البدن والجوارح بإذن الله سبحانه وتعالى، وأساسها العقل الموجود بالقلب. وذلك استناداً لقول الله سبحانه وتعالى: **﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾** [الأعراف: 179]، وقوله تعالى في موضع آخر: **﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾** [الحج: 46]. وقول النبي صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه البخاري: عن عامر قال: سمعت النعمان بن بشير يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «... **أَلَا**

---

[20] انظر **لسان العرب**، ج6، ص234..

[21] علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816 هـ)، **كتاب التعريفات**، تحقيق وضبط: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ - 1983م)، ص243.

[22] نفس المصدر.

وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»[23].

خامساً: تعريف الرضا لغةً واصطلاحاً:

1. **الرضا في اللغة:** الرضا يأتي بمعنى القبول، كما في قوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾ [المادة: 3]، وقد يأتي بمعنى التسليم والإقناع كما يقال: رضي بحكم الله: أي سلَّم به وقَنَع بما آتاه الله، وقد يأتي الرضا بمعنى الاختيار كما هو الحال في رضي فلان فلانة زوجةً له: أي اختارها لنفسه، وقد تأتي بمعنى الإشباع كمن يقول أرضى فلان رغبته: أي أشبعها[24]. والرضا في معجم لسان العرب هو القبول، وهو ضد السَّخَط.[25] والرضا ضد السخط كما أبانه الفيروزآباديّ في القاموس المحيط وتثنيته رِضَوان أو رِضَيان.[26]

2. **تعريف الرضا في الاصطلاح:** يعرفه الجرجاني بأنه "سرور القلب بِمُرِّ القضاء"[27].

سادساً: تعريف التسليم لغة واصطلاحاً:

1. **التسليم في اللغة:** "التسليم من الفعل سلَّمَ: انقاد بدون مقاومة، وقد تأتي بمعنى الاستسلام كما في قوله تعالى:﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ**

---

[23] أخرجه أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، (مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ط. السلطانية، 1311هـ)، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، حديث رقم 52، 20/1.

[24] أنظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج2، ص903.

[25] انظر: لسان العرب، ج14، ص 324.

[26] انظر: القاموس المحيط، باب الواو والياء، فصل الراء، ص1288.

[27] انظر **كتاب التعريفات**، ص111.

حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: 65]، وقد تأتي بمعنى التفويض كما في سلَّمَ أمره لله: أي فوضه فيه، وتأتي أيضا بمعنى إلقاء التحية كمن يقول سلم فلان على أصحابه، وقد تأتي بمعنى المناولة كمن يقول: سلَّمَ فلان فلاناً رسالة أي ناوله وأعطاه، وتأتي بمعنى الرضا كمن يقول سلَّم فلان بالأمر: أي رضي به وأقر بصحته، ولم يعمل على تغييره".[28]وقد ذكر ابن منظور في لسان العرب أن التسليم هو بذل الرضا بالحكم، أو الاستسلام والإذعان للأمر. والتسليم أو الاستسلام يعني ظاهرياً وليس بالضرورة أن يرافقه رضاً تاماً بالقلب، حيث أن التسليم منزلة من منازل الإسلام أما الرضا فمنزلة من منازل الإيمان ولذلك دليل من كتاب الله عز وجل ﴿**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾ [الحجرات: 14] [29]، وعند تفسير هذه الآية في تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، ذكر أن "الإسلام له معنيان أحدهما الدين، والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ**﴾ [آل عمران: 19]، أو معنى الإسلام هو الاستسلام والإظهار الذي يُستعصم به، ويحقن الدم وهو المعنى المقصود في آية إسلام الأعراب"[30].

2. **التسليم في الاصطلاح:** ووضح الجرجاني تعريفين للتسليم في كتاب التعريفات، أحدهما أن "التسليم هو الانقياد لأمر الله تعالى وترك الاعتراض فيما لا يلائم"، والثاني أن التسليم هو

---

[28] أحمد مختار عبد الحميد عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج2، ص 1099.

[29] انظر: لسان العرب، ج12، ص 293: 295.

[30] أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت 542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت:دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ)، ج5، ص153.

استقبال القضاء بالرضا"، وذكر أيضا أن التسليم هو "الثبوت عند نزول البلاء من تغير في الظاهر أو الباطن".[31]

المطلب الثاني: تعريف المصطلحات النفسية التخصصية:

أولاً: الصحة النفسية:

يعرفها الدكتور عبد العزيز القوصي بأنها "حالة متوازنة تجمع بين شقين هما التوافق التام بين الوظائف النفسية المختلفة، مع القدرة على مواجهة الازمات النفسية العادية التي تطرا في حياة الإنسان، مع الإحساس الإيجابي بالسعادة والكفاية".[32] أو هي "مجموعة الشروط التي يجب توافرها لدى الفرد لكي يستطيع التكيف بينه وبين نفسه، وبينه وبين العالم الخارجي، تكيفا يؤدي إلى أصى ما يمكن من السعادة والكفاية لكل من الفرد والمجتمع الذي ينتمي إليه"[33].ويعرفها دكتور. حامد عبد السلام زهران بأنها:

"حالة دائمة نسبياً، يكون فيها الفرد متوافقا نفسياً شخصياً وانفعالياً واجتماعياً مع نفسه ومع بيئته، ويشعر بالسعادة مع نفسه ومع الآخرين، ويكون قادراً على تحقيق ذاته، واستغلال قدراته وإمكاناته إلى أقصى حد ممكن، ويكون قادرا على مواجهة مطالب الحياة، وتكون شخصيته متكاملة سوية، ويكون سلوكه عادياً، ويكون حسن الخلق بحيث يعيش في سلامة وسلام". [34]

كما يؤكد أن الصحة النفسية ليست مجرد الخلو من الاضطرابات النفسية وفقط وإنما هي حالة إيجابية يتمتع فيها الفرد بصحة العقل، والسلوك السليم.[35]

---

[31] علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، **كتاب التعريفات**، ص57.

[32] عبد العزيز القوصي، **أسس الصحة النفسية**، (مصر: دار، ط4، 1952م)، ص6.

[33] المرجع نفسه، ص7

[34] حامد عبد السلام زهران، **الصحة النفسية والعلاج النفسي**، (القاهرة: دار عالم الكتب، ط4، 1426 هـ – 2005 م)، ص9.

[35] المرجع السابق.

وترى الباحثة أن الصحة النفسية: هي حالة يشعر فيها الإنسان بالتقبل والانسجام مع ذاته ومع مجتمعه، ويشعر بالرضا عن حياته، وتكون فيها مشاعر الخوف والحزن في درجاتهم الطبيعية؛ حيث وُجِدَ أنه عندما يكون الخوف في المستوى المتدني فإن الإنسان يصبح مستهتراً يعرض نفسه ومن حوله للخطر، وعندما يكون الخوف في مستوى عالى للغاية قد يصاب الإنسان باضطرابات مثل القلق أو الهلع أو الشك والوساوس وتظهر أعراض مرضية جسمانية عليه مثل عدم انتظام ضربات القلب، وآلام الصدر، وصعوبة التنفس، أو الأرق وآلام الجهاز الهضمي المجهولة السبب[36]، أما في حالة وجود الخوف بنسبة معتدلة فإن الإنسان يعيش مطمئن في غالب مراحل حياته وخوفه يكون دافعاً له للحفاظ على ذاته و التقدم في حياته. وبالنسبة لمشاعر الحزن فإن زيادتها عن المعدل الطبيعي يجعل الإنسان غير قادر على ممارسة حياته بشكل سوي، فيهمل في نفسه وفي مسؤولياته وفي عمله ويصبح كسولاً بطيء الحركة يلازمه الشعور بالتعب باستمرار كما يصبح متشائماً يائساً[37]؛ أما إذا كانت مشاعر الحزن أقل من معدلها الطبيعي فيصبح الإنسان قاسياً لا يحمل في قلبه الرحمة.

ثانيا: الاضطراب النفسي:

هو عكس الاتزان النفسي، وهو حالة غير طبيعية يشعر فيها الفرد أنه لا يتقبل ذاته ويكون غير منسجم مع نفسه ومجتمعه، ويعاني من صعوبة في آداء مهامه ووظائفه الحياتية. ويتأثر سلوكه بحيث لا يكون طبيعياً ولا يستطيع أن ينعم بالأمن الداخلي بالدرجة الكافية.

ثالثاً: العلاج المعرفي السلوكي CBT:

[36] انظر الرجع السابق، ص 487.

[37] انظر المرجع السابق، ص519.

هو أحد أساليب العلاج النفسي الحديث، ويقوم هذا النهج العلاجي على فرضية أن أفكار الإنسان ومعتقداته لهما بالغ التأثير في مشاعره وسلوكه، ومن خلالهما تتحدد طريقة إدراكه للأمور والأحداث، وتتحدد نظرته للحياة بصفة عامة، فإذا وُجد اختلالاً في أفكار شخص ما؛ فإن ذلك يؤثر في مشاعره وسلوكه، ويجعله في حالة اضطراب، والعمل على تعديل اختلالات التفكير لديه وأفكاره السلبية يساعده في الوصول إلى حالة السواء النفسي بطريقة تدريجية بإذن الله ﷻ [38].

رابعاً: العلاج الجدلي السلوكي DBT:

هو أحد العلاجات النفسية الحديثة، ويعمل هذا العلاج على تنمية وتطوير 4 مجموعات أساسية من المهارات بهدف جعل المريض أكثر مرونة وفاعلية في حياته، وهذه المهارات هي: مهارات تحمل الكرب، ومهارات التعقل، ومهارات التعاملات الشخصية، ومهارات تنظيم وإدارة المشاعر.[39]

المبحث الثاني: نشأة الاضطرابات النفسية.

تعد دراسة نشأة الاضطرابات النفسية والنظريات المفسرة لها هي لبنة البداية في دراسة وفهم التوازن النفسي؛ وذلك لأن الوقاية خير من العلاج وفهمنا للاضطرابات ونشأتها سوف يسهل علينا فهم حالة التوازن واستخلاص المنهج القرآني الذي يسهم في علاج حالة الاضطراب وجعل الفرد متوازناً نفسياً. وفي هذا المبحث سوف تتناول الباحثة إن شاء الله تعالى نشأة الاضطرابات النفسية من منظور علم النفس الغربي، ومن منظور القرآن الكريم.

---

[38] انظر: جوديث بيك، ترجمة: طلعت مطر، **العلاج المعرفي الأسس والأبعاد**، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، د.ط، 2007م)، ص17.

[39] انظر: ماثو مكاي، جيفري سي وود، جيفري برانتلي، ترجمة عبد الجواد خليفة أبو زيد، **الدليل العملي لمهارات العلاج الجدلي السلوكي**، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 2021م)، ص 2.

المطلب الأول: النظريات المفسرة لنشأة الاضطراب النفسي في علم النفس الغربي.

هناك عدة اتجاهات لتفسير نشأة الاضطرابات النفسية لدى الإنسان من منظور علم النفس الغربي، حيث إن علماء النفس الغربيين لم يجتمعوا على سبب واحد يفسر نشأتها وإنما اتجهوا اتجاهات مختلفة، وستعرض الباحثة فيما يلي جانباً مما كُتب في هذا الصدد:

أولا: الاتجاه الأول: حيث يرى أن الاضطرابات النفسية تنشأ بسبب تفاعل عدة أسباب مختلفة، وهو ما كتبه الدكتور حامد عبد السلام زهران[40]، حيث قسم هذه الأسباب إلى خمسةِ أنواعٍ:

1- الأسباب الأصلية أو المهيئة.
2- الأسباب المسَاعدة أو المرَسِّبة.
3- الأسباب الحيوية.
4- الأسباب النفسية.
5- الأسباب البيئية.

أعرضها باختصار فيما يلي:

1. **الأسباب الأصلية أو المهيئة:** وهي مجموعة من الأسباب غير المباشرة التي تمثل النواة الأولية للإصابة بالمرض النفسي، وقد لا تسبب المرض النفسي بصورة مباشرة، ولكنها إذا تعددت لدى إنسان كان أكثر قابلية من غيره للإصابة بالاضطرابات النفسية، ومن أمثلة هذه الأسباب: الاضطرابات الجسمية، والتشوهات الخلقية، والخبرات الأليمة في مرحلة الطفولة، وتردّي الوضع الاجتماعي.

[40] حامد عبد السلام زهران، **الصحة النفسية والعلاج النفسي**، ص107.

2. **الأسباب المُساعدة أو المرسِّبة:** وهي الأسباب التي تحدث قبل الاضطراب النفسي مباشرة وتتسبب في ظهوره ظهوراً واضحاً، ويبسطها علماء النفس بأنها تشبه القشة التي قصمت ظهر البعير. ومن أمثلة هذه الأسباب: الصدمات الحياتية القوية، الدخول في مراحل عمرية مختلفة، أو الانتقال من بيئة لأخرى، أو تغيير نمط الحياة.
3. **الأسباب الحيوية:** وهي الأسباب التي يكون منشأها أجهزة الجسم أو أعضائه وتظهر في مراحل نمو الفرد المختلفة ومن أمثلتها: نمط البنية الجسمية وعوامل النقص العضوي، أو الاضطرابات الفسيولوجية.
4. **الأسباب النفسية:** وهي الأسباب التي يكون منشأها نفس الفرد ذاته، وقد تظهر في مراحل العمر المختلفة ومنبعها الأصلي النمو النفسي المضطرب منذ مرحلة الطفولة، أو حدوث صدمات، أو عدم اشباع لاحتياجات الفرد، أو خلل في نظام الأسرة أو التربية ومن أمثلتها: وجود صراع داخل الأسرة، الشعور بالإحباط، الحرمان، العدوان، الصدمات النفسية.
5. **الأسباب البيئية الخارجية:** وهي الأسباب التي تحيط بالفرد في بيئته الاجتماعية ومن أمثلتها: اضطراب التنشئة االاجتماعية في البيت أو المدرسة أو المحيط الاجتماعي.

ومن الجدير بالذكر أن كل هذه الأسباب نسبية، ووجودها لا يعني حتمية إصابة الفرد بالاضطرابات النفسية، ولكنه قد يجعله أكثر عُرضة من غيره في الإصابة، بل بالعكس فإن وجود بعض من هذه الأسباب في شخصية فرد ما قد تكون سببا في نمو وتطور شخصيته للأفضل.

ثانياً: الاتجاه الثاني[41]: والذي يرى أن هناك عشرة نظريات مختلفة تفسر منشأ الاضرابات النفسية وهي:

1. **النظرية الوراثية:** ويرى أصحاب هذه النظرية أن الاضطرابات النفسية منشأها وراثي، يتم توريثه جينياً من الآباء إلى الأبناء في سلاسل متوالية، كما هو الحال في توريث الصفات الأخرى مثل طول الشعر ولون العين والبشرة والذكاء وهكذا. ومازالت الأبحاث متوالية في هذا الصدد ولم تصل لنتائج محددة.
2. **النظرية البيلوجية:** الجانب البيولوجي نعني به كل ما يختص بالجسم ومكوناته الداخلية، ويرى أصحاب هذه النظرية أن أسباب الإصابة بالاضطرابات النفسية هو حدود خلل في وظائف أحد أو بعض أعضاء الجسم مثل الغدد الصماء وإفرازاتها، أو بسبب جينات وراثية، أو سلامة الحيوانات المنوية والبويضات والرحم في مرحلة الجنين، كما يرون أن تعرض الأم الحامل لبعض الأزمات الصحية قد يتسبب في الأمراض النفسية للأطفال مستقبلاً، بل وأن أخطاء الولادة أيضا قد تتسبب في أمراض نفسية للأطفال.

وترى الباحثة أنه من الجدير بالذكر هنا أن نفرق بين الأمراض النفسية، والأمراض الدماغية التي قد يصاب بها المخ نتيجة إعاقات أو عدم اكتمال نمو المخ أو حدوث نقص أكسجين لدى الأجنة عند الولادة، فهذه الأمور تسبب إعاقات دماغية تؤثر على الحركة أو النطق أو عمليات التفكير والإدراك والذاكرة. ولكن هذا البحث يتناول الأمراض النفسية التي تصيب الإنسان الذي وُلِدَ سويا لا يعاني أي إعاقات ذهنية.

[41] سامية أبريعم، **أبرز نظريات علم النفس المرضي**، ورقة بحثية مقدمة في الملتقى الوطني: علم النفس المرضي في الجزائر، تاريخ، حاضر ومستقبل 2018، ص3. (https://dspace.univ-guelma.dz/xmlui/handle/123456789/7561)

3. **النظرية الصيدلانية العصبية الكيميائية:** ويرى أصحاب هذه النظرية أن الأمراض النفسية تحدث نتيجة حدوث خلل في النواقل العصبية الموجودة في الدماغ مثل الدوبامين أو السيروتونين أو النوأدرينالين، ويرون أن الأمراض النفسية يتم علاجها دوائيا عن طريق العقاقير مثلها مثل الأمراض الجسدية، وليس هناك حاجة لدراسة الشعور أو المشاعر أو الصدمات التي مر بها الإنسان في طفولته.

4. **النظرية التحليلية:** تعتمد على نظرية التحليل النفسي التي طورها سيجموند فرويد، وسبب الاضطرابات النفسية تبعاً لهذا الاتجاه هو نتيجة صدمات حدثت للإنسان في مرحلة الطفولة، أو عدم تلبية أحد أو بعض حاجات الطفل أو الشعور بالنقص، وعدم وجود توافق بين مكونات النفس كما يراها فرويد (الأنا – الهو – الأنا الأعلى).

5. **النظرية السلوكية:** يؤكد أصحاب هذه النظرية أن الاضطرابات النفسية مثلها مثل أي سلوك آخر، وأن الشخص يتعلم في مراحل عمره المختلفة الاضطراب النفسي من البيئة المحيطة به ومن أساليب التنشئة التي استخدمت في تربيته.

6. **النظرية المعرفية:** ويرى أصحاب هذه النظرية أن التفكير هو أساس الاضطرابات النفسية، وأن إدراك الفرد للحدث وفهمه وتفاعله معه على حسب أفكاره ومعتقداته السابقة هو أساس الإصابة بالاضطراب النفسي في حال كان الفرد لديه أنماط تفكير غير منطقية أو غير صحيحة، ويرون أن الاضطراب يمكن تعلمه بالقراءة أو الملاحظة والتقليد.

7. **النظرية النسقية:** ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن سبب الاضطراب النفسي هو نشأة المريض في أسرة مضطربة ومريضة، ويكون هو ضحية هذا النسق فيصبح مريضاً هو الآخر؛ لوجود أنماط تواصل مضطربة داخل هذه الأسرة.

8. **النظرية الإنسانية الوجودية:** ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن الاضطرابات النفسية قد تحدث نتيجة حدوث اختلال في مفهوم الذات لدي الفرد، وترى أنه هو محور عملية العلاج، ومنها تم استخلاص أنواع العلاج النفسي الحديث القائم على الفرد ذاته والتي يكون فيها المعالج النفسي مجرد موجِّه وعامل مساعد، ومن أبرز رواد هذا الاتجاه كارل روجرز وأبراهام ماسلو.
9. **النظرية الثقافية الاجتماعية:** يرى أصحاب هذه النظرية أن الثقافة السائدة في المجتمعات هي التي تحدد الاضطراب النفسي، وأن لكل مجتمع ثقافة معينة ومعايير قد تختلف من مجتمع لآخر؛ وتبعاً لأصحاب هذا الاتجاه فكل انحراف عن معايير المجتمع يعد اضطراباً سلوكياً، وأن ما يعد اضطرابا في مجتمع ما، ليس بالضرورة أن يكون اضطرابا في مجتمع آخر.
10. **النظرية البيئية:** يقول أصحاب هذه النظرية أن البيئة شيء خارجي لا يعتمد على الفرد نفسه، وهي السبب في ظهور الاضطرابات النفسية لدى الأفراد، ولكن يختلف مفهوم البيئة لدى العلماء المؤيدون لهذه النظرية؛ فيراها علماء الاجتماع أنها المجموعات الاجتماعية والمؤسسات المؤثرة على سلوك الفرد مثل الأسرة والمدارس ودور العبادة، ويراها الأطباء أنها الجينات والطبيعة الجسدية المتوارثة من الآباء للأبناء، ويراها علماء البيئة التحليليون أنها أنماط التفاعل داخل الأسرة.

تعقيب الباحثة:

بالنظر إلى كل هذه الاتجاهات وكل هذه النظريات التي قد تتفق بعضها أو تختلف في تفسير أسباب الإصابة بالاضطرابات النفسية، فإن الواقع الملموس في الحياة يفند الكثير منها، وسأعرض فيما يلي بعض الأمثلة على ذلك، ومنها:

1- وجود أبناء مضطربين نفسياً وُلِدوا في عائلات سوية نفسيا، والعكس صحيح، وجود أبناء أسوياء ولِدوا في أسر يكون فيها أحد الأبوين مصاب باضطراب نفسي، وهذا الأمر يفند قول أصحاب النظرية الوراثية.

2- وجود أشخاص مصابون جسدياً باختلالات في وظائفهم الحيوية، واختلال في هرموناتهم ولكن لا يعانون من اضطرابات نفسية، والعكس صحيح، وهذا يفند رأي أصحاب النظرية البيلوجية.

3- من الثابت طبياً بعد إجراء التحاليل الكيميائية التي أُجريت على أدمغة المرضى النفسيين وجودت خلل في المواد الكيميائية بالمخ مثل السيروتونين والدوبامين، إلا أنه حتى الآن لا يوجد تأكيد يوضح ما الذي حدث أولاً – هل حدث اضطراب نفسي أدى ذلك إلى حدوث هذا الخلل الكيميائي في المخ؟! أم أن الخلل حدث أولا وأدى ذلك إلى ظهور الاضطراب لدى الفرد، أم أن كلا الفرضين صحيح ويمكن حدوثه؟! أصحاب الاتجاه الصيدلاني العصبي الكميائي يؤيدون الرأي الأول، وبالتالي فهم يهتمون بعلاج المخ بالأدوية أملا في الشفاء والوصول إلى الاتزان النفسي، وهذا ما لا يؤيده الواقع حيث أن البروتوكولات العلاجية التي تعتمد على الأدوية الكيميائية فقط تعمل مثل عمل المسكنات الوقتية، وإذا امتنع عنها المريض تعود أعراض الاضطراب النفسي للظهور مرة أخرى، أي أنها لا تُعالج المرض النفسي.

4- وجود الكثير من الأسوياء نفسياً بل والناجحين في الحياة الذين تعرضوا لإساءات أو صدمات في مرحلة الطفولة، ووجود الكثير من المضطربين نفسيا تربوا منذ الطفولة في بيئات صحية ولم يتعرضوا لأية أساءات أو صدمات، وهذا يفند رأى أصحاب النظرية التحليلية.

5- النظرية السلوكية من أوائل النظريات التي تحدثت عن أن الاضطراب النفسي في بعض الأحيان يكون مُتَعَلماً من الأسرة، ولكن مشكلة أصحاب هذا الاتجاه أنهم أخضعوا النفس الإنسانية للبحث التجريبي، ومما لا يخفي على حضراتكم أن البحث التجريبي يقيس ما هو مملموس ولا يقيس المحسوس ولا الشعور وبذلك أهملوا الجانب الأقوى في النفس البشرية وهو جانب الشعور.

6- النظرية المعرفية من أهم النظريات المفسرة للاضطرابات النفسية وترى أن سبب الاضطرابات النفسية ترجع لأنماط التفكير التي يستخدمها في إدراكه للأحداث، ووجود بعض الأفكار المغلوطة التي تكون راسخة في نظام التفكير لدى الفرد، وبالتالي اهتموا بالأفكار وتصحيحها وأغفلوا الجوانب الأسرية أو البيلوجية أو البيئية.

على جانب آخر فإن منهج البحث الذي استخدمه أصحاب هذه النظريات هو منهج البحث العلمي التجريبي، وهو منهج أيده الاتجاه العلماني السائد في العديد من الدول، وأثبت جدواه في العلوم الطبيعية لأنه منهج كمي يعتمد على الأرقام والإحصاءات بصفة أساسية، ولكنه غير ملائم في دراسة علم النفس كأحد العلوم الإنسانية التي تحتاج إلى دراسات كيفية، كما لا يمكن فيها تثبيت المتغيرات والتحكم في مسار التجربة.

وقد لخص د.فريد الأنصاري عيوب هذا المنهج والتي تتعارض مع دراسة العلوم الإنسانية والشرعية في أربعةِ عوائق[42] موضحة في (جدول 1):

	العائق	نبذة عنه

[42] فريد الأنصاري، **أبجديات البحث في العلوم الشرعية**، (الدار البيضاء: منشورات الفرقان، د.ط، 1417هـ- 1997م)، ص50.

1	عائق الذاتية.	ويقصد به اتباع الهوى عند دراسة الظواهر، ونحن نرى الآن الكثير من الأبحاث التي أجريت من خلال منهج البحث التجريبي والتي تمولها شركات ومؤسسات كبرى مثل شركات الأدوية ويكون المطلوب من الباحث الوصول لنتيجة معينة تخدم صالح هذه المؤسسة.
2	عائق الليونة الاصطلاحية	وتعني استخدام الباحث لكلمات ومرادفات مطاطة في البحث نفسه أو في عرض نتائجه، وقد تكون غير دقيقة، وتُفهَم بطريقة خطأ، ويترتب عليها أخطاء مستقبلاً، ومن أمثلة ذلك ما حدث في نتائج الأبحاث التي أجرتها شركة فايزر للأدوية على لقاح كورونا الذي أنتجته، والذي تمت الدعاية له أنه يمنع العدوى بفيروس كرونا ولكنه فقط يقللها ولا يمنعها، وهو ما تم الاعتراف به لاحقاً عند مقاضاة الشركة بعدما تبين عدم منعه لانتقال العدوى.[43]

[43] شبكة الجزيرة الإخبارية، **فايزر تعترف بعدم اختبار فاعلية لقاح كورونا على منع نقل العدوى قبل طرحه**، https://mubasher.aljazeera.net/news/2022/10/16/فضيحة-كبيرة-فايزر-تعترف-بعدم-اختبار، تم مشاهدته بتاريخ 6 أبريل 2023 (10:52 am).

3	صعوبة التحكم في الظاهرة الإنسانية.	وذلك لأن الظاهرة الإنسانية قد تكون متداخلة العناصر بين ما هو اجتماعي واقتصادي ونفسي وسياسي، أومتفردة في الزمان والمكان، أو معقدة في تركيبها، وليست ثابتة مثل الظواهر الطبيعية.
4	القياس الكمي لما هو كيفي.	تعني أنه لا نستطيع التعبير الكمي بالأرقام عن ظواهر إنسانية بصفة عامة، فنحن لا نستطيع أن نقول مثلا أن فلان موسوس بنسبة 50% أو حزين بنسبة 70 % ونكون دقيقين في هذا القول؛ وذلك لأن الظواهر الإنسانية بمتغيراتها لا يصلح قياسها قياساً كمياً وعددياً بدقة.

جدول 1. عوائق استخدام المنهج التجريبي في البحوث الإنسانية والشرعية

رأي الباحثة:

ترى الباحثة أنه تبعاً لعلم النفس الغربي فإنه لا يوجد سبب أو اتجاه محدد تم الاتفاق عليه ليكون هو سبب نشأة الاضطرابات النفسية، وبالتالي لا يوجد منهج علاجي واحد تم الاتفاق عليه ليكون سبباً للشفاء، ومن الملاحظ أن أصحاب هذه النظريات اهتموا بجانب دون جانب ولا توجد لديهم صورة شمولية واضحة لأسباب الإصابة، وهذا بدوره أدى إلى عدم وجود معيار واضح للحكم على هذه النظريات حتى بعد إجراء البحوث التجريبية؛ إذ يكون المعيار هو ملاحظة الباحث للتغير الحادث ثم إجراء اختبارات نفسية، أو سلوكية للمفحوصين وتفسيرها (وهذا يخضع لأمانة الباحث، ولإدراكه وتفسيراته ومن الممكن أن تحدث بها الكثير من الأخطاء أو المغالطات أثناء استخلاص النتائج)، ومن

الجدير بالذكر أيضا أن منهج البحث التجريبي لا يصح أن يتم تطبيقه على البشر ونفسياتهم تبعا للأسباب المذكورة سابقاً في (جدول 1).

المطلب الثاني: سبب نشأة الاضطراب النفسي كما أخبرنا الله ﷻ في القرآن الكريم.

الإنسان هو خلق الله المكرَّم مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾ [الإسراء:70]، وهو خليفته في الأرض كما أخبرنا ربنا ﷻ: ﴿**إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ [البقرة: 30]؛ لذلك كان الاهتمام بالإنسان روحاً وجسداً من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية. حتى لا تضربه الاضطرابات النفسية، وتعصف به، فلا يبصر صواباً من خطأ.

ومن أجل ذلك فقد وجهنا الله سبحانه وتعالى إلى كيفية الاعتناء بالروح والنفس، حيث أوضح لنا الله سبحانه وتعالى سبب إصابتهما بالاضطراب وعدم الاطمئنان بشكل واضح جلي، بدون تعقيد ولا تشتيت- كما هو الحال في النظريات الغربية لعلم النفس- ألا وهو الإعراض عن هُدى الله ﷻ وذكره، قال الله ﷻ لآدم عليه السلام عند هبوطه من الجنة إلى الأرض في سورة طه: ﴿**قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ۞ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ**﴾ [طه: 123-124]، وللمفسرين في تفسير هاتين الآيتين أقوال بديعة تذكر الباحثة بعضاً منها على النحو الآتي:

1. **رأي الطبري:** فقد ذكر الطبري رحمه الله في تفسير هاتين الآيتين أن الله تعالى قال لآدم وحواء اهبطوا إلى الأرض أنتم عدو لإبليس وذريته، وهو عدو لكما وذريتكما، وأمرهما باتباع هداه سبحانه وتعالى لأن فيه نجاة لهما من الضلال والشقاء في الدنيا والآخرة، وهُدى الله هو دينه

وسبيله الذي ارتضاه لعباده في الدنيا، وذكر الطبري أن بن عباس رضي الله عنهما قال أن هُدى الله هو القرآن فمن قرأه وعمل به فإن الله يضمن له ألا يضل ولا يشقى في الدنيا والآخرة، ثم أتبع ذلك ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي**﴾ وذكر الله المقصود به هنا القرآن الكريم، فمن يعرض عنه تكون معيشته ضنكاً، أي شديدة وصعبة وبها من المشقة مالا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، ثم تكون عاقبته في الآخرة أن يحشر إلى الله وهو أعمى جزاء لاختياره العمى عن آيات الله والعمل بها واتباع هدى الله في الحياة الدنيا[44]. ووافقه الزمخشري في الكشاف في هذا التفسير[45].

2. **رأي القرطبي**: حيث يرى رحمه الله أن الخطاب في هذه الآية إنما كان موجهاً إلى آدم وإبليس، وليس لآدم وحواء لأنهما ليسا بعدوين، وأخبر رحمه الله أن الهدى هنا فيه ثلاثة أقوال فإما أن يكون المقصود به هو الرشد والحق، وإما أنه الرسل والكتب، والقول الثالث أن الهُدى هو القرآن فمن قرأه وعمل به فلا يضل ولا يشقى وهو قول بن عباس، وذكر القرطبي أيضا أن ﴿**ذكري**﴾ فيه أقوال فقد يكون المقصود بها النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كان منه الذكر، وقال أنه الدين أو القرآن. وعند الانتقال إلى تفسير الضنك فقد قال أنه العيش الضيق، أو الكسب الحرام وهو قول عكرمة، وقيل أنه الزقوم والضريع، أو هو عذاب القبر[46].

3. **رأي ابن القيم**: يؤكد ابن القيم في معرض هذه الآيات أن الذكر هنا هو القرآن مستدلاً بقول الله تعالى: ﴿**وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ**﴾ [الأنبياء: 50]، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا**

---

[44] انظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر، ***جامع البيان عن تأويل آي القرآن***، (مكة المكرمة: دار التربية والتراث، د.ط)، ج18، ص389-395.

[45] انظر: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ)، ج4، ص95.

[46] انظر: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، **الجامع لأحكام القرآن**، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ- 1964م)، ج11، ص258-259.

تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ [يس: 11]، ويقول رحمه الله أن المقصود أنه من يعرض عن القرآن فإنه يحيى حياة صعبة شديدة في الدنيا وفي القبر، ويكون أعمى البصر يوم القيامة جزاء لما عمل[47].

4. **رأي سيد قطب**: ويرى صاحب الظلال أن المخاطب في هذه الآيات هما الثقلان الجن والإنس، وهذا إنما هو إعلان وتأكيد على وجود الخصومة الأبدية بين آدم وذريته وإبليس وذريته، ولم تكن فقط بين إبليس وآدم عليه السلام، وأن اتباع هُدى الله هو أمان من الضلال والشقاء في الدنيا والآخرة، وحتى إن كان يعيش بعضاً ممن لا يتبعون هُدى الله ويعرضون عن القرآن في صورة من صور النعيم في الدنيا يراها الناس فإن أساس حياتهم يكون شقاءً في ابتعادهم عن الاتصال بالله سبحانه وتعالى واتباع هداه، ويتملك حب الدنيا والحرص عليها من قلوبهم، ويتعاظم الخوف من الموت في أذهانهم، ومن كا كذلك فمهما علا شأنه يظل يعاني من الحيرة والخوف وعدم التوازن؛ فالطريق أمامه ليس مستقيماً واضح المعالم، والهدف ليس الله ﷻ ورضاه، فيتقاذفه التشتت وعدم الاطمئنان ويجعله متخبطاً في جوانب حياته المختلفة[48].

تعقيب الباحثة:

ترجح الباحثة أن المأمور بالهبوط هنا هما آدم وإبليس كما فسرها القرطبي رحمه الله، وأن الهُدى هو الدين، وهو الإسلام، وأن الضلال هو ضلال الدنيا مصداقا لقوله تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا**

---

[47] انظر: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، **تفسير القرآن العظيم لابن القيم**، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ط1، 1410هـ)، ص 374: 380.

[48] انظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، (القاهرة: دار الشروق، ط32، 1423هـ – 2003م)، ج 4، ص 2355.

﴿ **الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ [الكهف: 103-105]، وأيضا لأنه لا يوجد في الآخرة ضلال وإنما حق يراه كل الناس، حق يجعل من ضل في الحياة الدنيا يقول: ﴿**حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۝ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ**﴾ [المؤمنون: 99 – 100]، أما الشقاء فهو شقاء في الدنيا وليس فقط في الآخرة، الدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿**فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ۝ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ۝ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ**﴾ [طه: 117 – 118]، أما الذكر فترجح الباحثة أنه القرآن الكريم، وعند الحديث عند معنى الضنك فهو صعوبة العيش- حتى وإن كان غنياً- وضيق النفس، والدليل على ذلك أن الكثير من الكفار يعيشون عيشة مترفة، ولكن تظل نفوسهم تتجرع مرارة ضنك الابتعاد عن الله وعدم اتباع هداه، هذا والله أعلى وأعلم.

الفصل الثاني: نماذج الرضا والتسليم في حياة الأنبياء والصالحين

مما لا شك فيه أن هناك فرق بين الإقرار بوجود الله سبحانه وتعالى –الذي هو الخطوة الأولى في الإسلام– وبين اليقين التام بوجود الله وبقدرته والتصديق الكامل بأسمائه وصفاته ﷻ، ﴿**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾ [الحجرات: 14]، ولعل هذا الفرق يبرز بوضوح في موقف موسى مع قومه والبحر من أمامهم وفرعون من خلفهم، يقول الله ﷻ: ﴿ **فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۞ قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ**﴾ [الشعراء: 61-62]

وهنا يتجلى الفرق بين من آمن بربه وأسمائه وصفاته، ومن أسلم ولمَّا يدخل الإيمان قلبه؛ بين موسى الذي عايش صنوف الأزمات فصبر عليها حتى رأى تدبير الله لأمره فبنى يقينا راسخاً لا يتزعزع، وأصبح اعتماده وتوكله على الله ﷻ، وبين شخصٍ حديثِ عهد بالإسلام مازال يعتمد على القوة البشرية المادية، وفي هذه الآيات يرى الدكتور وهبة الزحيلي أنه عندما رأى الطائفتان بعضهما، اعتقد فرعون أنه منتصر ومدركهم لا محالة، وكذلك أيقن بنو إسرائيل –حديثوا عهد بالإسلام– أن فرعون ظافرٌ بهم، فقالوا: ﴿**إِنَّا لَمُدْرَكُونَ**﴾، ولكن موسى عليه السلام الذي امتلأ قلبه إيماناً وثقةً في الله سبحانه وتعالى قال: ﴿**كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ** ﴾ ويوجهني إلى طريق النجاة.[49] هذا هو الإيمان الحق الذي يجعل الفرد المسلم يسلم لأمر الله وقضائه، بل ويسمو في مراتب الإيمان لأكثر من ذلك، فيصبح من الراضين المطمئنين. وستقوم الباحثة من خلال هذا الفصل بعرض نماذج من الرضا والتسليم في حياة الأنبياء والصالحين كما ذكرها ربُّنا سبحانه وتعالى في القرآن الكريم.

[49] انظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (دمشق: دار الفكر، ط1، 1411هـ- 1991م)، ج18، ص 161.

المبحث الأول: نماذج الرضا والتسليم في حياة الأنبياء

جعل الله عز وجل الأنبياء والمرسلين قدوة حسنة ومصابيح هدى يُهتدى بها في ظلمات الدنيا، وجعلهم مثالاً حياً صادقاً في تطبيق الدين الصحيح فقال الله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ**﴾ [الأنعام: 90]، وسيتناول هذا المبحث صور من الرضا والتسليم في حياة بعض أنبياء الله عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم.

المطلب الأول: صور من الرضا والتسليم في حياة نبي الله إبراهيم ﷺ.

مر نبي الله إبراهيم ﷺ بالكثير من المحن في حياته، وكان دأبه دائما وأبداً الاستسلام لأمر الله والرضا بقضائه، قال الله تعالى: ﴿**وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ۞ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [البقرة: 130-131]، وستقوم الباحثة بإذن الله تعالى بعرض بعضاً من هذه المحن التي أظهرت مدى صبره ورضاه وتسليمه:

أولا: كفر أبيه وقومه ومعاداتهم له: إن من الصعب على الإنسان أن يعيش منبوذاً في مجتمعه، وحينها تكون أسرته هي الملجأ والملاذ، فكيف لو كانت الأسرة هي أول من يعاديه وينبذه، وهذا ما وقع لنبي الله إبراهيم ﷺ قد هدده والده بالطرد والإبعاد إن لم يكف عن دعوته، ﴿**قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ۖ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا**﴾ [مريم: 46]، أي إذا كنت لا تريد عبادة الأصنام فكُف عن سبها وعَيْبَها وإلا سببتُك وشتمتك وقاطعتك[50]، ومع كل هذا ظل صابراً راضياً بقضاء الله، ثابتاً على الحق، مستمراً في طريق دعوته، ولم يقطع أمله من هداية أبيه، ومع اشتداد الأذى والإعراض

[50] انظر: بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج5، ص 208- 209.

والتكذيب، اشدت ثقته بالله ﷻ فيقول: ﴿**قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ۖ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ۞ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا**﴾ [مريم: 47-48] حفياً أي لطيفاً[51]، وفي هذا دليل على الرضا الذي ملأ قلبه، فجعله لا يرى في محنته إلا لطف الله سبحانه وتعالى، فمضى ثابتاً على إيمانه عازماً على الاستمرار في دعائه ودعوته.

ثانيا: الحرمان من الذرية: إن الفرد الذي لا يرى في قومه من يعينه ويصدقه، يكون أكثر الناس شوقاً لولدٍ من صلبه يؤازره ويكون له معيناً وعِوضاً، وليس من الجزع دعاءُ الإنسانِ ربَّه أن يرزقه الذرية الصالحة، بل هو علامة رضا وتسليم وعبادة، فعن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾** [غافر: 60]»[52]، وقد سأل إبراهيم ﷺ ربه أن يرزقه الولد، قال الله تعالى حاكياً عن إبراهيم: ﴿**رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ۞ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ**﴾ [الصافات: 100-101]، سأل إبراهيم ربه أن يرزقه بأولاد صالحين، فبشره الله ﷻ بولد حليم وهو إسماعيل عليه السلام، الذي وُلِدَ لإبراهيم وعمره ست وثمانون سنة، قضاها صابراً راضياً بقضاء الله ﷻ[53]، وتُظْهِر الآية مدى تسليم إبراهيم لربه ورضاه بقضائه، وثقته بإجابة دعائه، فلم ينشغل باله إلا بدعاء الواثق من ربه وعطائه.

ثالثاً: أمره بترك ولده الوحيد وأمه في صحراء قاحلة: بعد أن رزق الله ﷻ إبراهيم عليه السلام الولد، ما هي إلا أشهر معدودة وقبل أن يكمل الولد فترة الرضاعة، حتى أمر الله نبيه إبراهيم بترك ولده وأمه في صحراء

---

[51] انظر: الطبري، **جامع البيان**، ج18، ص 207.

[52] أخرجه أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني (٢٠٩ - ٢٧٣ هـ)، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (دمشق: دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ – 2009م)، أبواب الدعاء، باب: فضل الدعاء، ج5، ص5. حديث رقم: 3828. وعلق عليه المحقق بأنه صحيح الإسناد.

[53] انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج7، ص 23.

قاحلة، لا زرع ولا ماء ولا بشر، فامتثل وزوجه لأمر ربه وقضائه طائعَيْن راضيَيْن، فأما هاجر فقد ذكر البخاري أنها قالت له لما تركها وحيدة في هذا الوادي القاحل ولم يلتفت لندائها: آلله أمرك بهذا، فلما قال لها: نعم، قالت: إذاً لا يضيعنا[54].

وأما إبراهيم فما كان يملك إلا الدعاء لهم، ويصور القرآن الكريم حال إبراهيم في هذا الموقف العصيب، الذي لا يمكن تخطيه إلا بالرضا والتسليم فيقول: ﴿**رَّبَّنَا إِنِّيَ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**﴾ [إبراهيم: 36]، دعا لذريته التي تركها عند بيت الله المحرم امتثالا لأمره ﷻ بأن يجعل أفئدة الناس تشتاق إليهم وأن يرزقهم من الثمرات وأن يجعلهم من الشاكرين [55]، وقد وصف القرآن حالة إبراهيم النفسية بقوله: ﴿**رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ**﴾ [إبراهيم: 37]، وفيها إشارة بليغة لأدب إبراهيم مع ربه جل جلاله، وكأنه يقول يا رب تركت ذريتي طاعةً ورضاً وتسليماً، وأنت تعلم أن ذلك عزيزٌ على قلبي، فاللهم كن لهم الوليّ.

رابعاً: أمره بذبح ولده الوحيد: بعد أن اطمأن إبراهيم على ولده وأمه، واستقر بهم المقام في مكة، وأصبحت عماراً بالناس؛ إذ جاءه الوحي من الله ﷻ بأن يذبح ولده الوحيد الذي طال انتظاره، وبلغ معه السعي معيناً لوالده، قال الله تعالى: ﴿**فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّيَ أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّيَ أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ**﴾ [الصافات: 102]، أُمِرَ إبراهيم بذبح ولده بعد أن بلغ من العمر درجة أن يستطيع السعي مع والده وإعانته، وهي

---

[54] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب يزفون النسلان في المشي، ج4، ص 142، حديث رقم: 3364.

[55] انظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج3، ص 340- 342.

لحظة أشبه بلحظة جني الثمار في حياة كل والد، يجنى فيها ثمرة تربيته ورعايته أولاده، فما كان من إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام إلا أن استسلما لأمر الله طواعيةً، مهما كان الأمر صعباً على نفسَيْهما، فما كان من الله سبحانه وتعالى إلا أن كافأهما جزاء إسلامهما أمرهما لله وتسليمهما له ورضاهما بقضائه، ففدا الله إسماعيل بذبح عظيم ﴿**وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ**﴾ [الصافات: 107]، وبشر إبراهيم بولد آخر وهو إسحاق ﴿**وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ**﴾ [الصافات: 112]، وجعل إسماعيل رسولاً نبياً، وجعله مرضياً ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا**﴾ [مريم: 54]، وقيل إنه صادق الوعد لأنه وعد أباه بالصبر ووفي بعهده، فصبر على أمر الذبح[56]، وقيل إنه صادق الوعد لأنه كان يفي بوعده دائما، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: إنه وعد صاحبا له أن ينتظره في مكان، فانتظره سنة [57]. ومرضياً تعني رضِياً صالحاً زكياً[58].

خامسا: إلقاء إبراهيم في النار: من أبرز الأحداث التي مر بها نبي الله إبراهيم في حياته هو حادث إلقائه في النار، فهو نبي اصطفاه الله وكرمه، ولكن قومه كذبوه وآذوه وتآمروا على قتله حرقاً، ﴿**قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ۞ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ**﴾ [الصافات: 97-98] فلما غلبهم بالحجة الدامغة أخذتهم العزة بالإثم، وأرادوا نصرة آلهتهم المذعومة، فأجمعوا أن يطرحوه في نار عظيمة، يقال أنهم ظلوا يوقدونها ويعدون حطبها شهراً[59]، ولكن الله كان لهم بالمرصاد ورد كيدهم، وأمر النار أن تكون برداً وسلاماً على إبراهيم، ﴿**قُلْنا يَا نارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلى إِبْراهِيمَ**﴾ [الأنبياء: 69]، فنجاه الله منها وخرج لم يمسسه سوء. وما كان دعاؤه في محنته إلا أن استسلم لقضاء الله، وقال حسبي الله ونعم

---

[56] انظر الزمخشري، **الكشاف**، ج4، ص 57.

[57] انظر: المرجع السابق، ج3، ص 23.

[58] انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج11، ص 116.

[59] انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج11، ص 303.

الوَكيل. فعن ابن عباس قال: «﴿**حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾ قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلقِيَ في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: ﴿**إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾»[60].

تعقيب الباحثة:

ترى الباحثة أن للرضا وجهين، ظهرا بوضوح في حياة نبي الله إبراهيم ﷺ، وهما كالآتي:

1. الرضا بما أمر الله به من أوامر وعبادات دون جدال، وظهر ذلك جلياً عندما أوحى الله إليه بذبح ولده الوحيد إسماعيل عليه السلام فانصاع لأمر الله دون جدال ولا تأخير.
2. الرضا بقضاء الله وقدره مهما كان ذلك صعباً، وتحمل المحن والمصاعب التي يلاقيها في دنياه ابتغاء رضا ربه.

المطلب الثاني: بعض صور الرضا والتسليم في حياة نبي الله يعقوب عليه السلام.

تحتوي سورة يوسف على أحسن القصص مصداقاً لقوله تعالى في مطلع السورة: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ**﴾ [يوسف: 3] وفيها الكثير من صور الصبر والرضا في حياة يعقوب ويوسف عليهما السلام، وستخصص الباحثة هذا المطلب للحديث عن صور الرضا في حياة يعقوب عليه السلام.

أولا: محنة الشقاق بين الأبناء: مما لا شك فيه أن الشقاق بين الأبناء من أكبر الابتلاءات التي قد تحل بالآباء، وخاصة إذا عاينوا هذا الشقاق والبُغض الذي قد يصل بالأبناء لحد اقتراف جريمة، وعصيان الله

[60] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، سورة آل عمران، باب إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم الآية، ج6، ص 38، حديث رقم: 4563.

سبحانه وتعالى، فما بالك بيعقوب عليه السلام النبي الذي تربى في بيت النبوة يرى أبنائه بهذه الحال، قال الله تعالى: ﴿**قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾ [يوسف: 5] قال ليوسف هذا الكلام حين قص عليه رؤياه، وقد كان يعقوب يستشعر غيرة إخوة يوسف منه، وخاف أن يحتالوا في هلاكه –حسداً له– فيطيعوا الشيطان فيما يوسوس به إليهم[61]، وقد كان يعقوب محقاً في خوفه. فما هو إلا وقت قصير حتى حدثتهم أنفسهم بقتل يوسف، أو إبعاده، قال الله تعالى: ﴿**اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ۞ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ**﴾ [يوسف: 9–10].

ثانيا: محنة فقد الولد: ولم يكن الأمر مجرد حديث نفس دار بين إخوة يوسف؛ وإنما كان تدبيراً وكيداً تبعه التنفيذ فقال الله تعالى مخبراً عما حدث: ﴿**قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ۞ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [يوسف: 11–12]، وبالفعل ألقوا يوسف في الجب، وعند أبيهم تصنعوا البكاء وادَّعَوا كذباً أن الذئب قد أكله، فما كان منه إلا أن استسلم لقضاء الله، فصبر واستعان بالله عز وجل قائلا في محنته ﴿**بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ**﴾ [يوسف: 18]، علم يعقوب كذبهم وأن ذلك من كيدهم فصبر، ومن اللطائف في هذه الآية إلحاق صفة الجمال بالصبر، وقيل في تفسير هذه الآية أن الصبر الجميل هو الصبر

[61] انظر: الزحيلي، **التفسير المنير**، ج12، ص 205.

الذي ليس فيه شكوى ولا جزع، وإنما رضاً واستسلاماً لقضاء الله ولقدره[62]. وقيل معناه أني سأصبر صبراً جميلاً حتى يفرج الله عنه بعونه ولطفه هذا الأمر[63].

ثالثا: محنة فقد ولد آخر من أولاده وفقد البصر: وتستمر آيات السورة في استكمال سياق ما حدث، فقد طلب يوسف من إخوته أن يأتوه بأخ لهم من أبيهم ثم أخذه عنده بعدما أعلمه أنه هو أخيه، وعندما رجعوا إلى أبيهم وأخبروه بما حدث، يحكي عنه رب العزة سبحانه أنه قال: ﴿**قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۞ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ**﴾ [يوسف: 83-84]، وقيل في تفسير هذه الآيات أن يعقوب صبر واحتسب وقال نفس مقالته عندما فقد يوسف، قال ﴿**فصبر جميل**﴾ أي بدون جزع، وبدون شكوى إلا لله سبحانه وتعالى، وظن في ربه خيراً ﴿**عسى الله أن يأتيني بهم جميعا**﴾ والمقصود يوسف وأخوه الذي أمسكه لديه، وأخوهم الثالث الذي لم يبرح أرض مصر وانتظر حتى يأذن له أبوه، ثم أثنى على الله ﷻ بأنه هو العليم بحاله والحكيم في قدره وقضائه[64]، ﴿**قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [يوسف: 86]، والحزن والبكاء لا ينفيان الصبر طالما أنهما بدون تسخط على قدر الله، وإن ما كان من يعقوب ﷺ هو من صدق اللجوء إلى الله ﷻ، وما يؤكد على ذلك حسن ظنه بربه ﷻ، وقوله لأولاده "**وأعلم من الله ما لا تعلمون**"، وكلمة كظيم توحي بأن يعقوب عليه السلام كظم غيظه وحزنه، ولم يمضِ غضبه بل صبر واحتسب ولم ييأس أبدا من روح الله ﷻ، وقيل

---

[62] انظر: أبو محمد البغوي، **تفسير البغوي**، ج4، ص 223.

[63] انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص 322.

[64] انظر: وهبة الزحيلي، **التفسير الوسيط**، ج2، ص 1129.

أن كظيم تعني ممسك على الحزن ولا يبينه[65]، حتى إذا عاد لهدوئه طلب من أولاده الاجتهاد والسعي والتوكل على الله بدون يأس والبحث عن إخوتهم ﴿**يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**﴾ [يوسف: 87]، ومن الملاحظ هنا أنه مع تكرار الابتلاء لم يتزعزع يقين يعقوب، ولا ثقته بربه، ولا حسن ظنه به، بل استسلم لأمر الله وقضائه، ورضي وصبر واجتهد في السعي بدون يأس.

المطلب الثالث: بعض صور الرضا والتسليم في حياة نبي الله يوسف عليه السلام

ذكرت الباحثة في المطلب السابق ما كان بين يوسف وأخوته في بداية الأمر وكيف أنهم كادوا له ليبعدوه عن والده، غير إنه في هذه السن الصغيرة لم يكن مفهوم التسليم والرضا قد اكتمل في نفسه، لذلك أحاطه الله بعنايته ولطفه بأن بشره في رؤياه قبل هذا الحادث أنه سيجتمع بأبيه وأمه وإخوته وأنهم سيسجدون له، وأيضا أوحي الله إليه قائلا أنك ستنبؤهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون، قال الله تعالى: ﴿**فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾ [يوسف: 15] قيل أن المراد أن الله تعالى في هذا الحال العسير بعد الأذي الذي مر به يوسف أوحى إليه ألا تحزن مما أنت فيه، وبشره أن له مخرجاً وفرجاً، وأنه سيقابل إخوته مجدداً وسيخبرهم بما فعلوه به، وهم لا يشعرون، وأن الله ناصره عليهم ورافع درجته عنهم، وهذا قد تحقق بعد زمن عندما صار ملكاً على خزائن الأرض، فعرفهم لما دخلوا عليه وهم له منكرون[66]. وستعرض الباحثة بعض صور الرضا في حياة يوسف عليه السلام. وفيما يأتي نماذج لذلك:

---

[65] انظر: الطبري، **جامع البيان**، ج16، ص 215.

[66] انظر: الطبري، **جامع البيان**، ج4، ص 321.

أولا: موقف يوسف مما حدث له في طفولته: لم يكن يوسف عليه السلام ساخطاً على ما حدث له في طفولته من كيد إخوته وإبعاده عن والديه وإبعاده عن التربية في بيت النبوة، وإنما كان راضياً أشد الرضا بقضاء الله، فقد أخرجه الله من الجب، وسخر له من يرعاه ويعامله كولده، ومكن الله له، فآتاه الحكم والعلم وعلمه من تأويل الأحاديث، ووصل بهذا الرضا إلى مقام الإحسان قال الله تعالى: ﴿**وَقالَ الَّذِي اشْتَراهُ مِنْ مِصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْواهُ عَسى أَنْ يَنْفَعَنا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ وَاللَّهُ غالِبٌ عَلى أَمْرِهِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۞ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْناهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾ [يوسف: 21-22].

ثانيا: محنة اتهامه بالخيانة زوراً وبهتاناً: وهب الله سبحانه وتعالى يوسف حسناً في الصورة، وعلماً وحكمةً في العقل، وبراعةً في العرض والتنفيذ، وهذا ما جعل امرأة العزيز تراوده عن نفسه، ولكن يوسف استعصم بالله وآثر رضاه، وفر من الفاحشة، وهذا جعل امرأة العزيز تتهمه عند زوجها زوراً بأنه هو من راودها عن نفسها، قال الله تعالى: ﴿**وَراوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِها عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوابَ وَقالَتْ هَيْتَ لَكَ قالَ مَعاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ۞ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِها لَوْلا أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ كَذلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُخْلَصِينَ ۞ وَاسْتَبَقَا الْبابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيا سَيِّدَها لَدَى الْبابِ قالَتْ ما جَزاءُ مَنْ أَرادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذابٌ أَلِيمٌ**﴾ [يوسف: 23-25].

ثالثا: محنة دخوله السجن حتى بعد ظهور براءته: من العجيب في هذه المحنة بالذات أنها لم تكن مدبرة ولا مكيدة أُعدَّت ليوسف عليه السلام، بل كانت محض اختيار منه، فبعد أن ظهرت براءته ﴿**فَلَمَّا رَأى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ**﴾ [يوسف: 26-28]، جمعت امرأة العزيز

نسوة المدينة وتوعدته ﴿**وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ**﴾ [يوسف 32] فاختار السجن حفاظاً على دينه، واتقاءً لشر الوقوع في فتنة النساء، يقول الله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾ [يوسف: 33]، وفي تفسير هذه الآيات يرى الطبري أن امرأة العزيز لما رأت زوجها عند الباب أسرعت، فاتهمت يوسف بالفجور، فدافع عن نفسه وقال: أنها هي من راودته عن نفسه، وعندها شهد شاهد من أهلها أن انظروا للقميص، فإن كان قُدَّ من الأمام فهي صادقة، وإن كان قُدَّ من الخلف فهو الصادق، وعندها ثبتت براءة يوسف، وبعد أن نجى من كيدها في المرة الأولى، جمعت النسوة اللاتي تكلمن عما حدث منها في شأن يوسف، وقُلن عنها أنها في ضلالٍ مبين، وأعدت لهن مجلساً وطعاماً وشراباً وأعطت كل واحدة منهن سكيناً، ولما رأيْن يوسف أعظمنه وظنَّ أنه مَلَك من الملائكة، وحززن أيديهن وهم لا يشعرن، واعترفت لهن امرأة العزيز أنها هي من راودته عن نفسه فأبى واستعصم بالله، وراودته مرة أخرى عن نفسه وتوعدته بأنه إن لم يفعل ما تأمره به ستذله وتسجنه وتجعله من المهانين[67].

رابعا: محنة المكوث الطويل في السجن: طال بقاء يوسف في السجن سنوات وسنوات لم يبد فيها سخطاً ولا جزعاً بل رضاً وتسليماً، واستمر في دعوته لله معتزاً بدينه، وكان دائم الثناء على الله ﷻ، شاكراً له في كل حال، ويقول رب العزة سبحانه على لسان يوسف عندما كان يُحدِّث الفَتَيَان ﴿**ذَٰلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ**﴾ [يوسف: 38-39]

تعقيب الباحثة:

[67] انظر: الطبري، **جامع البيان**، ج16، ص 53-89.

من أكثر الأمور التي استرعت انتباهي في سورة يوسف على وجه الخصوص هو قول الله تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [يوسف: 21]، ﴿الله غالب على أمره﴾ أي والله فعّال لما يريد، إذا أراد أمراً فلا رادّ له ولا مُمَانع ولا مخالف، حتى وإن دبر البشر وكادوا وبذلوا الغالي والنفيس لإمضاء كيدهم وتدبيرهم، فلن يكون في مُلك الله إلا ما أراده الله لا ما أرادوه، ولا أحد ينفع ولا أحد يضر إلا بإذن الله، فعن بن عباس رضي الله عنه قال كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»[68].

إن أقصى ما يفعله الكائدون أو الماكرون هو أن الله يجعلهم سبباً في إمضاء قضائه؛ وإن الإنسان لو أيقن بهذا الأمر تمام اليقين لاطمأن قلبه لا يخشى أحدا في الدنيا إلا الله ﷻ ثم ذنباً قد يصيبه بعلمٍ أو بجهالة، وقد رأينا ذلك في سياق الآيات في السورة كلها، فذهب كيد البشر هباء، وأقر الله قضاءه ونصر أولياءه ولو كره الكائدون.

يعقب الرضا والتسليم دائما عطاء، وليس بالضرورة أن يكون عطاءً مادياً، بل قد يكون عطاءً معنوياً، ومن أمثلة ذلك أن الله سبحانه وتعالى أعطى يعقوب السكينة بعد فقد ولده، ورد له بصره وأبناءه، وأذهب عنه حزنه، وكذلك في الأحداث التي مرت بيوسف عليه السلام فبعد أن بلغ أشده مكن الله له،

[68] أخرجه الترمذي، **سنن الترمزي**، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، 667/4، حديث رقم: 2516، صححه الألباني.

وعلمه تفسير الرؤى، وآتاه الحكم والعلم، وجعله من المحسنين، وبعد ما لاقاه من امرأة العزيز من افتراءٍ واتهامٍ في شرفه، وبعد ما لاقاه من إلقائه في السجن ظلماً، أعطاه الله الملك وبرأه، وجعله على خزائن الأرض، وجمعه بأبيه وأهله. إن الرضا والتسليم دوماً يعقبهما السكينة، فيرتقي الإنسان في مراتب الإيمان إلى أن يصل للإحسان، بالإضافة إلى ما سيلقاه من ثواب عن الله سبحانه وتعالى في الآخرة.

المطلب الرابع: بعض صور الرضا والتسليم في حياة رسول الله ﷺ.

إن حياة النبي ﷺ حافلة بالكثير من صور الرضا والتسليم بما قضاه الله وقدره، وقد ضرب لنا الرسول ﷺ لنا أعظم مثل، فصار أعظم قدوة في رضاه وتسليمه ﷺ، وسوف تعرض الباحثة هنا بعضاً من هذه الصور متمثلةً في أمرين:

أولا: رضاه وتسليمه وطاعته لله في بعض الأوامر التي لا تميل لها نفسه، مثل:

1. النهي عن أخذ الأسرى حتى يثخن في الأرض: قال الله تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [الأنفال: 67]، نزلت هذه الآيات في أسرى بدر، حيث إن النبي ﷺ أخذ سبعين أسيراً من المشركين، وأنه ﷺ استشار فيهم أصحابه رضوان الله عليهم، فأشار عليه أبو بكر أن يأخذ الفدية فيهم، وأشار عليه عمر بن الخطاب أن يُقَتِّلَهم، فأخذ النبي ﷺ برأي من قالوا بقبول الفدية، فنزلت هذه الآيات موافقة لرأى عمر ومن قالوا

بقتل المشكرين وعدم أخذ الأسرى منهم إلا بعد أن يكثِّر فيهم القتل حتى يكونوا عبرة لمن وراءهم وحتى تُكسَر شوكتهم[69].

تعقيب الباحثة:

مع أن النبي ﷺ كان قد أخذ الفدية بالفعل إلا أنه ﷺ ندم بعدما ظهر أمر الله وأنزل قرآنا يُتلى، فيه أمر مباشر بعدم أخذ الأسرى إلا بعد أن يثخن الرسول في الأرض، وهذا ما اتبعه الرسول ﷺ بعد ذلك امتثالاً ورضاً بما أمر الله به وإن كان مخالفاً لما تميل إليه نفسه ﷺ.

2. زواجه من زينب بنت جحش: قال الله تعالى: ﴿**وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ**﴾ [الأحزاب: 37]، نزلت هذه الآيات في زواج النبي ﷺ من أمنا زينب بنت جحش، وفيها أن الله ﷻ أَعلَمَ النبي ﷺ أن زينب ستكون من أزواجه، وكانت في ذلك الوقت زوجةً لزيد بن حارثة، ولما جاء زيد يخبر النبي ﷺ برغبته في طلاقها لم يوافقه النبي على ذلك، وإنما أمره بأن يمسكها ويتقي الله فيها مع ما كان من إعلام الله له مسبقاً، وكان النبي ﷺ يخشى أن يقول الناس تزوج زوجة ابنه بعدما طلقها، فنزلت هذه الآيات لإظهار الحكم الشرعي في الزواج بأزواج الأدعياء، والذين هم ليسوا من صُلبِ الرجل، وأظهر الله حُكمه، وامتثل النبي ﷺ[70].

---

[69] انظر: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (بيروت: دار أإحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ)، ج3، ص 66-67.

[70] انظر: الطبري، جامع البيان، ج19، ص 114-119.

تعقيب الباحثة: في هذا الأمر قد خشي النبي ﷺ عليه وسلم من قول الناس، واختار ﷺ أن يصبر ولا يحدثهم بما أخبره الله به من تزويجه بزينب بنت جحش، وأنه ليس هناك حرج على المؤمنين في التزوج بأزواج أدعيائهم إذا بِنَّ منهم. ولكن الله أنزل هذه الآيات الصريحة التي تُقِرُّ هذا لحكم الشرعي، فامتثل النبي لأمر الله وقضائه ونزع من قلبه خشية الناس. ولعل في هذه الآيات مثلا لنا في ضرورة الامتثال لأمر الله وتسليمنا لقضائه حتى وإن كان ذلك مخالفا لآراء الناس من حولنا، ولنا في النبي ﷺ القدوة.

3. النهي عن تحريم ما أحله الله له: قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [التحريم: 1]، وفي هذه الآية أقوال أولهما أنها نزلت عتاباً للنبي ﷺ أنه حرَّم على نفسه أمته مارية القبطية ابتغاء مرضاة أزواجه، حيث ذُكِر أن النبي ﷺ واقع مارية في بيت حفصة وفي يوم حفصة وهي غائبة، فشق ذلك على حفصة وحزنت حزناً شديداً فحرَّم النبي مارية على نفسه طلباً لمرضاتها ومرضاة أزواجه[71]. وقيل أنه كانت لرسول الله ﷺ فتاة فأتاها فرأته حفصة، وطلب منها النبي أن تكتم عنه ولا تقول لعائشة وذلك لأنه كان في يوم عائشة، فذكرت حفصة لعائشة ما كان، فغضبت فحلف النبي ﷺ ألا يقربها طلباً لمرضاة أزواجه، وقيل أنه كان شراباً حرمه النبي ﷺ على نفسه[72]، فلما نزل أمر الله وعتابه لنبيه، كفر عن يمينه ورجع فيها طاعة لله ﷻ وتسليما لأمره.

---

[71] انظر: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤هـ)، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، **تفسير الجلالين**، (القاهرة: دار الحديث، ط1، د.ت)، ص 751.

[72] انظر: الطبري، جامعالبيان، ج23، ص 83-85

4. دفاعه عن سارق: قال الله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ۞ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۞ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا**﴾ [النساء: 105-107]، أي أن الله ﷻ قد أنزل القرآن بالحق إلى النبي ﷺ، ليحكم بحكم الله ﷻ وشرعه بين الناس، ولا يدافع ولا يجادل عن الخائنين لله ولرسوله، سواء من خان مسلماً أو من خان معاهَداً، وأمر الله سبحانه وتعالى النبي بالاستغفار عما كان منه، وألا يجادل عن الخائنين دفاعا عنهم.

ونزلت هذه الآيات في شأن طعمة بن أُبيرق حيث سرق درعاً وخبأها عند يهودي، ولما افتضح أمره حلف أنه لم يسرقها ورماها على اليهودي، وكان لطعمة جيران يبرؤونه ويلقون التهمة على اليهودي بدون تثبت ولا بينة، واحتكموا إلى رسول الله ﷺ وقالوا أن طعمة من أهل الإسلام وهذا يهودي خبيث، وطلبوا من النبي تبرئته أمام الناس فمال لتبرئة طعمة اعتقادا منه أنه بريء، ولأنه ليست هناك بينة تثبت أنه السارق، فأنزل الله تعالى هذه الآيات معاتبا النبي ﷺ لأنه لم يتثبت وأنه أراد تبرئة طعمة[73].

تعقيب الباحثة: إن هذه الآيات تثبت صدق نبوة النبي ﷺ، وصدق تبليغه عن الله ﷻ، وفيها عتاب للنبي لدفاعه عن سارق ولو كان مسلماً، أراد أهله من النبي أن يثبت أمام الناس براءته بدون التحقق الكامل من الأمر، وهذا ليس من الإسلام، فلابد من

[73] انظر: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، تفسير المنار، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1990م)، ج5، ص 318- 320.

التثبت من الحق أولاً قبل إصدار الأحكام، فاستغفر النبي ﷺ وأعاد الحق لأصحابه وتمت إدانة المسلم الذي سرق، وتبرئة اليهودي الذي اتُّهِمَ زوراً.

ثانيا: رضاه وتسليمه بقضاء الله وقدره في المحن التي تعرض لها، ومن ذلك:

1. وفاة ستة من أولاده في حياته: إن الولد هو ثمرة الفؤاد، وهو من الشهوات التي لها حبٌ فطريٌ في قلوب البشر، قال الله تعالى: ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ**﴾ [آل عمران: 14]، ومما لا شك فيه أن فقد الولد من المحن العظيمة التي قد يتعرض لها إنسان، ولهذا جعل الله لها ثواباً عظيماً يتصبر به الوالدان الذان فقدا أحد أبنائهما، فعن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم. فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده. فيقولون: نعم. فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع. فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد»[74]. وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: يقول الله تعالى: «مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةُ.»[75]، والصفي هو: المصطفى مثل الولد أو

[74] أخرجه محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، ***سنن الترمزي***، ت: أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م)، أبواب الجنائز، باب فضل المصيبة إذا احتسب، 332/3، حديث رقم: 1021. حسنه الألباني.

[75] أخرجه البخاري، ***صحيح البخاري***، كتاب الرقاق، باب العمل الذي يبتغي به وجه الله، 90/8، حديث رقم: 6424.

الأخ وكل محبوب يُؤثَر[76]. وقد كان للنبي ﷺ سبعة من الأولاد الذكور والإناث، تُوُفِّيَ منهم ستةٌ في حياته ﷺ في مراحل عمرية مختلفة فصبر وسلَّم ورضي بقضاء الله ﷻ إيماناً واحتساباً.

تعقيب الباحثة: إن النظر للدنيا ومعرفة حقيقتها من الأمور المعينة على الوصول لدرجة الرضا بقضاء الله والتسليم لأمره، فعند الكافر الدنيا هي المقصد والمآل، والموت خسارةٌ، و هي فناءٌ بلا رجعة، أما المسلم فالدنيا عنده هي دار ابتلاء، والموت هو أول منازل الآخرة، وهو انتقال من الحياة الدنيا إلى نوع آخر من الحياة، هي حياة البرزج ثم تليها الحياة الآخرة، والآخرة للمؤمن خيرٌ وأبقى بفضل الله تعالى.

2. تكذيب قومه له واتهامه بالجنون والسحر والكهانة ﷺ: مما لا شك فيه أنه من الشديد على النفس العيش بين قوم يكذبونك، ويتهمونك بما ليس فيك، يتهمونك تارةً بالجنون، وأخرى بالكذب وبالسحر والكهانة، وتارةً بالضلال والغواية، ويروجون عنك الشائعات الكاذبة بين الناس، يريدون صد الناس عنك، وهدم جهدك الذي تبذل. وهكذا كان حال مشركي مكة مع النبي ﷺ، قال الله تعالى: ﴿**وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ**﴾ [ص: 4]، ﴿**بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ**﴾ [الأنبياء: 5]، ﴿**كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ**﴾ [الذاريات: 52]، ﴿**مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ**﴾ [النجم: 2]، ولكن النبي ﷺ صبر ورضي بقضاء الله، وتحمل مشقة هذا

[76] جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، ***كشف المشكل من حديث الصحيحين***، تحقيق: علي حسين البواب، (الرياض: دار الوطن، ط1، 1418هـ- 1997م)، ج3، ص 533.

الأمر، وما كانت منه إلا الرحمة تجاههم، والرغبة في الخير لهم، ولم ييأس، ولم يتركهم إلا بعد أن أمره الله ﷻ بالهجرة، وكلل ذلك بالعفو عنهم عند فتح مكة.

تعقيب الباحثة: قد يظن البعض أن الاتهام بالباطل والتكذيب هو أمر يسير يستطيع أن يتحمله أي نبي مرسل من الله ﷻ، وأن الأنبياء قد خُلِقُوا على غير خِلقة البشر، وهذا من الخطأ، فنجد مثلاً نبي الله يونس عليه السلام لما اشتد تكذيب قومه له، لم يصبر عليهم، وتركهم بدون أمر من الله ﷻ، وذهب باحثاً عن آخرين يدعوهم لعبادة الله ﷻ. قال الله تعالى: ﴿**وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۞ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ**﴾ [الصافات: 139- 140]، أي ذهب مغاضباً قومه بدون إذن الله ﷻ[77]، وهذا وإن دل على شيء فإنه يدل على شدة تحمل النبي ﷺ للألم النفسي الناتج عن تكذيب قومه له، ومعاداتهم له ﷺ وصبره ورضاه بما قضاه الله ﷻ.

3. موقف أهل الطائف منه: عندما اشتد إيذاء أهل مكة للنبي ﷺ، ذهب إلى الطائف ليدعوهم إلى الإسلام، فوجد منهم إيذاء شديداً وسلطوا صبيانهم عليه ﷺ فقذفوه بالحجارة حتى أدمت قدميه الشريفتين[78]، فلما كان ذلك أتاه جبريل ﷺ مرسلا من رب العالمين لكي ينزل العذاب بأهل الطائف، ولكنه ﷺ صبر واحتسب ورحمهم واستسلم للقضاء، وكان رجاؤه أن يخرج الله منهم من يؤمن بالله ﷻ، عن بن شهاب قال: حدثني عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ

[77] انظر: وهبة الزحيلي، ***التفسير المنير***، ج23، ص 140.

[78] انظر: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣ هـ)، ***السيرة النبوية لابن هشام***، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1410هـ- 1990م)، ج2، ص 67-70

الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا.[79]»

لقد علَّم الرسول ﷺ الأمة الرضا والتسليم لقضاء الله وقدره، مع الحرص على بذل الجهد والأخذ بالأسباب، وضرب لنا خير الأمثلة في ذلك الباب بسلوكه ومواقفه التي خلدها الله ﷻ في القرآن الكريم، وأثبتتها كتب السُّنة النبوية المطهرة.

تعقيب الباحثة: إن في قصص الأنبياء لعبرة وعظة، ويظهر للباحث المتتبع لدراسة مواطن الرضا والتسليم في حياة الأنبياء –صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين– أن كل رضا يتبعه خير، وأن كل قضاء يقضيه الله خير، وإن كان في ظاهره شر، وأن كل أمرٍ أَمَر به الله العليم الحكيم فيه فلاح ونجاة، حتى وإن كان شاقاً على النفس عند التنفيذ، بل وإن كان المسلم لا يدرك غاية هذا الأمر بقدراته البشرية المحدودة.

[79] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء، 115/4، حديث رقم: 3231.

المبحث الثاني: نماذج الرضا والتسليم في حياة الصالحين

لم يكن الأنبياء والمرسلون فقط هم من حاذوا درجة الرضا والتسليم، بل إن ذلك ممكن وقوعه لكل مقتدٍ بهم، وبالتالي فليس من صحيح التفكير أن يعتقد البعض أن تلك الدرجة لا يمكن الوصول إليها إلا من الأنبياء فحسب، وفي هذا المبحث ستقوم الباحثة بالتدليل على إمكانية ذلك من خلال عرض بعض النماذج التي تعرض لنا صوراً من الرضا والتسليم في حياة الصالحين، وبيان ذلك كالآتي:

المطلب الأول: الرضا والتسليم في حياة الصالحين.

أولا: الطائفة الناجية من أصحاب السبت: قال الله تعالى: ﴿**وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۝ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۝ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ**﴾ [الأعراف: 163-166]، تحكي هذه الآيات قصة أصحاب السبت، وهم قوم من اليهود كانوا يعيشون في قرية على ساحل البحر، وكان الله ﷻ قد فرض عليهم عدم العمل أو الصيد في يوم السبت، وكانت الأسماك تظهر في البحر فقط في يوم السبت وتختفي في بقية أيام الأسبوع، فاستخدموا المكر في صيدها، فكانوا ينصبون الشباك أو يحفرون الأحواض التي لها مدخل واحد في يوم الجمعة، حتى إذا أتت الأسماك يوم السبت حُبِست في هذه الأحواض أو عَلِقَت في الشِّباك، ثم إذا أتى يوم الأحد ذهبوا فأخذوا الأسماك، وفي هذا معصية لله ﷻ ويُعَدُّ نوعا من الاحتيال على أوامره سبحانه وتعالى، وهنا انقسم سكان القرية إلى ثلاث طوائف : الطائفة الأولى هم هؤلاء الذين احتالوا وعصوا الله

ﷻ، والطائفة الثانية هم مجموعة المؤمنين الطائعين الذين سلموا لأمر الله ورضوا به فلم يصطادوا، وأمروا بالمعروف ونهوا الطائفة الأولى عن منكرهم، أما الطائفة الثالثة فهم هؤلاء الذين لم يشاركوا في الصيد، ولكنهم امتنعوا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فعندما نزل عقاب الله أصاب أهل المعصية فمُسِخُوا قردة خاسئين، ونجَّى الله ﷻ عباده المؤمنين الذين أطاعوه وسلموا لأمره وحفظهم من هذا المصير[80]، فكانت النجاة هي عاقبة تسليمهم وطاعتهم لله ﷻ.

تعقيب الباحثة: توضح لنا هذه الآيات عاقبة التسليم لأمر الله ﷻ وطاعته حتى وإن كان مخالفاً لما تهواه النفس، وترشدنا إلى ضرورة أن تكون ثقة المسلم بربه أكبر وأعظم من ثقته بنفسه، وأن يوقن بأن الله حكيم وعليم، وأن كل الخير في أمر الله، وهذا ما فعله أولئك الذين امتنعوا عن فعل المنكر، ذلك أن ثقتهم بربهم أعلى وأعظم من أهوائهم النفسية، برغم أنهم كانوا في حاجة لهذا الصيد، ولكن التسليم لأمر الله كان أولى من صيد الحيتان، وبصبرهم وتسليمهم لله حصلت لهم النجاة والاطمئنان النفسي لأنهم لم يمسخوا قروداً.

ثانيا: السيدة زينب بنت جحش وأمر زواجها من الصحابي الجليل زيد بن حارثة: قال الله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا**﴾ [الأحزاب: 36] في هذه الآية قولان أولهما أنها نزلت في الصحابية الجليلة أم كلثوم بنت عقبة بن أبي مُعَيْط، حيث وهبت نفسها للنبي ﷺ فأنكحها زيد بن حارثة، فرفضت في بداية الأمر، ولكنها ما لبثت أن انصاعت لذلك الأمر عندما علمت أنه أمر الله ﷻ، والقول الثاني أنها نزلت في السيدة زينب بنت جحش وأخيها عبد الله بن جحش حين ذهب النبي ﷺ يخطبها لزيد بن

[80] انظر: محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، **تفسير الشعراوي**، (القاهرة: مطابع أخبار اليوم، د.ط، 1997م)، ج7، ص4405-4413.

حارثة، فرفضا ذلك، وكانا قد اعتقدا أن النبي ﷺ يخطبها لنفسه، فنزلت هذه الآية، فرضيت السيدة زينب بالزواج من زيد بن حارثة طاعة لله ﷻ وتسليما لأمره[81].

تعقيب الباحثة: كثيراً ما تمر في حياة الفرد المسلم أمور خارجة عن إرادته، شاقة على نفسه، إن قام بها كانت طاعة لله تعالى، وصلاح لا يراه حالاً، هنا تأتي أهمية الثقة في الله سبحانه وتعالى، وطاعة أوامره والصبر على قضائه حتى يُحدِثَ الله أمراً كان مفعولا، ولنا في السيدة زينب بنت جحش خير مثل، فلما أطاعت الله وسلمت لأمره ﷻ وصبرت على أمر هو شاق على نفسها، جعل الله هذا القضاء سبباً في زواجها من النبي ﷺ بعد ذلك.

ثالثا: قصة أصحاب السفينة: تحكي سورة الكهف مواقفَ ثلاثة، حدثت بين نبي الله موسى ﷺ وبين العبد الصالح الذي علمه الله علما لم يعلمه لموسى عليه السلام، وهذه القصص الثلاث تظهر لنا بوضوح أن لله سبحانه وتعالى علما وحكمة لا يستطيع أن يحيط بها بشر –أيا كان– إلا ان يُعَلِّمَه الله ﷻ، وتوضح لنا دائما وأبدا أن تقدير الله هو الخير، وأمره الصلاح، وقضاءه الرحمة، وتدبيره الحكمة، وعلمه واسع، وأن رحمته وسعت كل شيء؛ يقول الله ﷻ: ﴿**فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا**﴾ [الكهف: 71]، بعد أن قابل موسى العبد الصالح في المكان الذي أخبره الله ﷻ به انطلقا، فركبا سفينة، أصحابها مساكين، ومن غير سابق إنذار خرق العبد الصالح السفينة بدون سبب، وقد أثار ذلك حفيظة موسى عليه السلام، وأنساه الشرط الذي شرطه على نفسه مسبقاً[82] حيث قال للعبد الصالح منذ البداية: ﴿**سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا**﴾

---

[81] انظر: الطبري، ***جامع البيان***، ج19، ص 112- 113.

[82] انظر: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط3، 1420هـ)، ج21، ص 486.

[الكهف: 69]، ويستمر السياق إلى أن يظهر السبب في خرق السفينة، فيقول الحق ﷻ على لسان العبد الصالح: ﴿**أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا**﴾ [الكهف: 79]، أي أنه أراد أن يخرقها ويجعلها معيبة لكي لا يغصبها الملك الظالم، فيأخذها من أصحابها، وأوضح أن الضرر الحاصل من خرقها أخف بكثير من الضرر الحاصل إذا سلبها منهم الملك[83].

رابعا: قصة قتل الغلام: يقول الله ﷻ: ﴿**فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا**﴾ [الكهف: 74]، بعد أن تذكر موسى الشرط الذي كان منه في مقابل أن يصحبه العبد الصالح، وبعد أن مرت حادثة السفينة، فإذا به يُفاجأ بفعلٍ أبشع من سابقه، حيث قتل العبد الصالح غلاماً بدون وجه حق ظاهر، وهذا ما جعل موسى ينكر هذا الفعل عليه، ولم يثبت في القرآن أو السنة هل كان الغلام صبياً أم بالغاً وكيف وجده العبد الصالح ولا كيف قتله[84]، ثم يستمر سياق القصة ليوضح لنا الحق ﷻ على لسان العبد الصالح الحكمة من قتل الغلام قال: ﴿**وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۞ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا**﴾ [الكهف: 80-81]، أي أن أبويه كانا مؤمنين فأشفقنا أن يتعبهما طغيانا وكفرا، وقيل معناه أن يحملهما حبه على أن يتبعا دينه، وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي فِي الشُّعَب عن قتادة قال: "قَالَ مطرف بن الشخير: إِنَّا لنعلم أَنَّهُمَا قد فَرحا بِهِ يَوْم ولد، وحزنا عَلَيْهِ يَوْم قتل، وَلَو عَاشَ لَكَانَ فِيهِ هلاكهما"[85].

---

[83] انظر: المرجع السابق، ج21، ص 491.

[84] انظر: المرجع السابق، ج21، ص 486.

[85] عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، **الدر المنثور**، (بيروت: دار الفكر، د.ط، 1432هـ- 2011م)، ج5، ص 429.

خامسا: قصة كنز الغلامين اليتيمين: يقول الله ﷻ: ﴿**فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا**﴾ [الكهف: 77]، رُوِيَ أن أهل هذه القرية كانوا لئاماً، رفضوا أن يطعموا موسى والعبد الصالح –وهم عابروا سبيل– عندما استطعموهم، فما لبث العبد الصالح بعد هذا الموقف إلا أن وجد جداراً يشرف على السقوط فأعاد بناءه من جديد[86].

هذا الأمر زاد دهشة موسى عليه السلام، فمع الأخيار فعل العبد الصالح أفعالاً ظاهرها فيه شرٌ لهم، ومع اللئام عمل عملاً ظاهره فيه خيرٌ لهم، فتحدث موسى للمرة الثالثة وأخبر العبد الصالح أن بإمكانه أن يطلب أجراً مقابل ذلك. وهنا كان الفراق فقال له العبد الصالح: ﴿ **قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا**﴾ [الكهف: 78]، تحقيقاً للشرط الذي قطعه موسى على نفسه ﴿**قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا**﴾ [الكهف: 76]، ثم بدأ العبد الصالح في إيضاح الحكمة من الأفعال التي كان يفعلها، وأوضح له أن تلك الامور كانت بأمرٍ من الله ﷻ، ولم يفعلها من تلقاء نفسه، ويستمر السياق حتى نصل إلى الحكمة من إقامة الجدار فيقول الله ﷻ على لسان العبد الصالح: ﴿ **وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا**﴾ [الكهف: 82]، أي أن ذلك الجدار كانت تحته كنز للغلامين، تركه لهما أبوهما وكان صالحاً، فأراد الله ﷻ أن يبعث لهما من يقيم لهما هذا الجدار فلا يسقط،

[86] انظر: المرجع السابق، ج5، ص 428.

حتى إذا بلغا أشدهما استخرجا هذا الكنز، لأنه إذا سقط الجدار قد يأكل أهل القرية اللئام هذا الكنز المخصص لليتيمين، فكان بناء الجدار حفظاً لأموالهما.

تعقيب الباحثة: من الملاحظ في الحوادث الثلاث التي كانت بين موسى والعبد الصالح، أن الله ﷻ لم يذكر لنا في القرآن الكريم ردة فعل أصحاب السفينة ولا الأبوين المؤمنين، ولا الغلامين اليتيمين، هل رضوا وسلموا لأمر الله في وقت وقوع القدر؟! أم لا؟ وفي ذلك لفتة جليلة وعظيمة، حيث إن التركيز هنا ليس على عاقبة التسليم والرضا، ولكن على إظهار حكمة الله الحق سبحانه وتعالى، وأن تدبيره وقضاءه خير، سواء فطن الناس لذلك ورضوا وسلموا أو لم يفطنوا، فقضاء الله للمؤمنين خير، ولذلك نجد العبد الصالح في النهاية يقول: ﴿**وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا**﴾ [الكهف: 82]، أما الكفار والماكرين فيمكر الله بهم وهو خير الماكرين، ويرد تدبيرهم وكيدهم عليهم.

المبحث الثالث: ثمرات وعواقب الرضا والتسليم وعدمه

إن للتسليم والرضا عظيم الثواب عند الله ﷻ في الآخرة، وليس ذلك فحسب، وإنما لهما ثمرات يتذوق حلاوتها من وصل إليهما وجعلهما أساس في حياته الدنيا، فيعيش منعماً مطمئناً نفسياً بتسليمه لله، ورضاه بقضائه ﷻ، وكذلك فإن لعدم التسليم والرضا عواقب يواجهها المرء في حياته، وتم تخصيص هذا المبحث للحديث عن ثمرات وعواقب الرضا والتسليم وعدمه.

المطلب الأول: ثمرات الرضا والتسليم في الإسلام، وفي علم النفس الغربيّ.

لقد أثبتت الدراسات النفسية الحديثة أن للرضا والتسليم فوائد عظيمة تساعد في الوصول إلى حالة الاتزان النفسي عند وقوع المحن، ولكن الإسلام أرشدنا إلى هذه الفوائد وهذه الثمرات منذ أربعة عشر قرناً؛ ولهذا ستقوم الباحثة بعرض ثمرات الرضا والتسليم كما أرشدنا إليها الإسلام، ثم بعد ذلك ستعرض ثمرات الرضا والتسليم كما أخبرنا بها علم النفس الحديث.

أولا: ثمرات الرضا والتسليم لله في الإسلام: إن للرضا والتسليم ثمرات لا يعرف حلاوتها إلا من تذوقها وجعل الرضا بكل ما قضى الله رفيقاً له في حياته كلها، والرضا لا يكون باللسان وإنما بالجَنان، وليست العبرة بما نطقه اللسان ولكن العبرة بما وقر في القلب وصدقه العمل، ومن المهم أن نتحدث عن العلامات التي من خلالها يعرف العبد أنه قلبه قد وصل لمرتبة الرضا وهي:

1. ترك الاختيار قبل القضاء بالاستخارة. (لزوم الاستخارة قبل اتخاذ القرار)
2. فقد المرارة عند القضاء. (أي عند وقوع قضاء للنفس هو شاق على نفسك)
3. دوام حب الله في القلب بعد القضاء.

واليقين بأن الله سبحانه وتعالى عليمٌ بأحوالنا، حكيمٌ في أقدراه، لطيفٌ بعباده، وأنه سبحانه وتعالى لم يأمرنا إلا بكل ما هو نافع وخير، نقيم به شؤون ديننا ودنيانا وآخرتنا، وأنه أحل لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث، وأنه ﷻ أمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر، ويسر علينا الوصول للتسليم والرضا، وتذوق ثمراتهما التي لا يذوق حلاوتها إلا من ارتضى لنفسه ما ارتضاه الله سبحانه وتعالى له طائعاً مُسَلِّماً راضياً، ومن هذه الثمرات ما قد حوته آية المجادلة وغيرها، يقول الله تعالى: ﴿**لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [المجادلة: 22]، وتفصيل الثمرات في الآية كالآتي:

1. حصول تمام الإيمان، أي أثبته وخلقه بالإيجاد في قلوبهم[87].
2. يؤيدهم الله سبحانه وتعالى بروح منه، والمعنى أيدهم بنصره، وقيل بالإيمان، وقيل بالقرآن[88].
3. الخلود في الجنة والاستمتاع بنعيمها.
4. الفوز برضا الله.
5. يجعلهم الله من حزبه، أي هم أنصار دينه[89]، وقيل هم جند الله[90].

---

[87] انظر: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت 542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ)، ج5، ص 282.

[88] انظر: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1317هـ – 1997م)، ج8، ص 63.

[89] انظر: المؤلف: مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (ت ٩٢٧ هـ)، **فتح الرحمن في تفسير القرآن**، تحيق: نور الدين طالب، (قطر: دار النوادر إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، 1430هـ – 2009م)، ج 6، ص568.

6. يجعلهم الله من المفلحين، الناجحون بإدراكهم ما طلبوا[91].

7. يجعلهم الله من الفائزين الفوز العظيم ﴿**ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ**﴾.

8. يرزقهم نفوساً مطمئنة في دنياهم ﴿**يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۞ ٱرْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً**﴾ [افجر: 27-28]، يا أيتها النفس المطمئنة بالإيمان، ارجعي إلى ربك وإلى ما أعده لك من ثواب، وقيل أن هذا هو قول المَلَك للعبد المؤمن عند قبض روحه يبشره بما أعده الله له من ثوابٍ وكرامة، وذكر من قال ذلك عن جعفر، عن سعيد، أنها قرئت عند النبي ﷺ فقال أبو بكر: إن هذا لحسن، فقال رسول الله ﷺ: "أما إنَّ المَلَكَ سَيَقُولُهَا لَكَ عِنْدَ الموتِ"[92].

9. الثبات عند المصائب ﴿**الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾ [البقرة: 156] أي عند نزول المصائب بهم فهم يقرون بعبوديتهم لله، ومُلكِهِ لهم، وقدرتِهِ عليهم، وعلموا أنه لا يضيع عنده مثقال ذرة يوم القيامة، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، فسلموا بذلك تسليماً[93]، وفي استرجاعهم يكمن التسليم لله[94] فيطفيء ذلك الإيمان نار مصيبتهم، وتمر عليهم مروراً خفيفاً، ويتذكرون قول النبي ﷺ الذي رواه صهيب ﷺ حيث قال: قال النبي ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ

---

[90] انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج23، ص258.

[91] المصدر نفسه.

[92] المصدر نفسه، ج 24، ص 424.

[93] انظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ)، ج 1، ص 338.

[94] انظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص 207.

ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»[95].

10. تحقيق السعادة في الدنيا: عن سعد بن أبي وقاص قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ رِضَاهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ لَهُ، وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ تَرْكُهُ اسْتِخَارَةَ اللَّهِ، وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ سَخَطُهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ لَهُ»[96].

11. يحفظهم الله من الخوف والحزن وينجيهم من تبعاته قال الله تعالى: ﴿**بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [البقرة: 112]، والإسلام يعني الاستسلام والتسليم[97]، ومن أسلم وجهه لله أي أخلص دينه وعبادته لله، ومعنى وهو محسن: أي اتبع النبي ﷺ[98]، وقيل إسلام الوجه لله يعني الاستسلام والتسليم والتذلل لطاعة الله والإذعان لأمره، والخضوع لأمره[99].

وترى الباحثة أن الله سبحانه وتعالى يحفظهم من الخوف والحزن في الدنيا والآخرة، أما في الآخرة فيدخلهم الجنة التي هي دار السلام وهم فيها آمنون، وأما في الدنيا فليس المقصود ألا يصيبهم خوف ولا حزن على الإطلاق، ولكن كل البشر في الدنيا في كبد ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ**﴾ [البلد: 4]. ومما لا شك فيه أنهم قد

---

[95] أخرجه أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، تحقيق: أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري – محمد عزت بن عثمان الزعفران بوليوي – أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، **الجامع الصحيح «صحيح مسلم»**، (تركيا: دار الطباعة العامرة، 1334هـ)، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، 227/8، حديث رقم: 2999.

[96] أخرجه محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، **سنن الترمزي**، ت: أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م)، أبواب القدر، باب ما جاء في الرضا بالقضاء، 455/4، حديث رقم: 2151. حكم الألباني: ضعيف

[97] سيد قطب، في ظلال القرآن، ج1، ص 103.

[98] انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج

[99] انظر: الطبري، **جامع البيان**، ج2، ص 510.

يصيبهم من الخوف أو الحزن ماشاء الله ولكنه يمر بفضل الله سبحانه وتعالى كحدثٍ عارضٍ من أحداث الحياة، يأخذ وقته ثم ينتهي، لقد كان النبي والصحابة الأوائل يصابون ببعض من الخوف والقلق الذي لا يلبث أن يزول، والدليل حزن النبي ﷺ عند موت ولده إبراهيم عندما قال : "لولا أنه أمر حق، ووعد صدق، وأن آخرنا سيلحق أولنا، لحزنا عليك حزناً هو أشد من هذا، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون، تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب."[100]، وإنما يحفظهم الله فلا يصيبهم الخوف والحزن الذين يعطل حياتهم ويمنع لذتها ويحرمهم الأمن وما أكثر هذه والأمراض الآن التي سيطرت على الكثير من الناس في عصرنا الحالي، ومن الجدير بالذكر أنهفي العلاج النفسي لا يعد الحزن اكتئاباً ولا يعد الخوف قلقاً إلا بعد مرور ستة أشهر من استمرارهما المتواصل.

12. الرضا يهون البلاء على المؤمن [101]، وذلك لأنه يوقن تمام اليقين بأمرين: أولهما أن ما أصابه هو من عند الله ﴿**مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**﴾ [الحديد: 22]، وثانيهما أن الله لطيف وعليم وحكيم ﴿**إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾ [يوسف: 100].

---

[100] **أخرجه** أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، **الآداب للبيهقي**، اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المندوه، (**بيروت**: مؤسسة الكتب الثقافية، **ط1**، 1408 هـ - 1988 م)، ص305، رقم 755، **ومحمد** سليمان المنصورفوري (ت ١٣٤٨هـ)، **رحمة للعالمين**، ترجمة: سمير عبد الحميد إبراهيم، (الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، ط1)، ص 350.

[101] انظر: يوسف القرضاوي، **الإيمان والحياة**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط4، 1399هـ – 1979 م)، ص 195-196.

13. الراضي عن القضاء يكون أغنى الناس[102]، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِرْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ.»[103]

14. الراضي يتذوق طعم الإيمان: عن العباس بن عبد المطلب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: « ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا»[104].

15. الرضا دليل على حسن ظن العبد بربه، وثقته به سبحانه وتعالى.

16. الرضا يحول المصائب إلى أجور، قال الله تعالى: ﴿**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [التغابن: 11]

ثانياً: ثمرات الرضا والتسليم في علم النفس الحديث: يعد التدريب على الرضا من أهم وأحدث التدريبات التي يستخدمها الأطباء النفسيون في الوقت الحالي لمساعدة المرضى في تحمل الكرب –كل أنواع الكرب التي قد تواجههم في الحياة وتسبب لهم اضطراب نفسي– أيا كانت جنسياتهم أو دينهم، وهم يسمون الرضا "القبول الجذري"، ويضعونه ضمن تقنيات أسلوب علاجي حديث هو العلاج الجدلي السلوكي. ولعل من أبرز هذه الثمرات التي اكتشفها العلماء ما يلي [105]:

---

[102] انظر: محمود بن أحمد الدوسري، **الرضا في حياة المسلم**، مقال مأخوذ من شبكة الألوكه، تاريخ المقال: 22 محرم 1441هـ، تمت مطالعة المقال يوم: 28 ذو القعدة 1444هـ. رابط المقال: https://www.alukah.net/sharia/0/136328/الرضا-في-حياة-المسلم/.

[103] أخرجه محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، **سنن الترمزي**، ت: أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م)، أبواب الزهد، باب من اتقى المحارم فهو أعبد الناس، 551/4، حديث رقم:2305. حكم الألباني حسن.

[104] أخرجه مسلم، الجامع الصحيح «صحيح مسلم»، كتاب الإيمان، باب ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا، 64/1، حديث رقم: 34.

[105] انظر: جعفر أحمد كرم جوهر محمد علي، **الرضا عن الحياة لدى الأبناء وعلاقته بالتوازن النفسي**، المجلة العلمية لكلية رياض الأطفال جامعة المنصورة، العدد الثاني: اكتوبر 2018، المجلد الخامس، ص 253–259.

1. الرضا يساعد الإنسان على التخفيف من حدة الكرب الذي قد يمر به[106].

2. الرضا يجعل الإنسان أكثر سعادة.

3. يجعله أكثر استقراراً نفسياً.

4. يزيد من قناعة الفرد بما وصل إليه، وبمستوى حياته التي يعيشها.

5. يكون لديه ثقة في قدراته وإمكاناته، وسلوكه الاجتماعي.

6. تجعله يشعر بالأمن والتقبل في محيط المجتمع الذي يعيش فيه.

7. تجعله أكثر ثباتاً إنفعالياً وخاصة في أوقات الأزمات.

8. تبني بداخله الشعور بالطمأنينة.

9. تزيد من قدرة الفرد على التفاعل الاجتماعي.

10. يقلل من احتمالية إصابة الفرد بالقلق.

11. يقلل من تأثير الضغوط النفسية على الفرد.

12. يقلل من احتمالية إصابة الفرد بالاكتئاب.

13. يرتفع المعدل العام لصحته العامة سواء الجسمانية أو النفسية.

14. الرضا يعمل على رفع تقدير الشخص لذاته.

15. يزداد حجم علاقاته الإيجابية مع من حوله.

تعقيب الباحثة:

---

[106] انظر: ماثيو مكاي، جيفري سي وود، جيفري برنتلي، **الدليل العملي لمهارات العلاج الجدلي السلوكي**، ترجمة: عبد الجواد خليفة أبو زيد، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، 2021م)، ص 87.

بإعادة النظر في هذه الثمرات يظهر أنها هي ذاتها ما أقره الله سبحانه وتعالى في القرآن منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، بل ويزيد على ذلك أجر الآخرة الذي ينتظر المؤمن عند الله ﷻ يوم يلقاه. هذه الدراسات الحديثة لم تظهر إلى النور إلا في آخر ثلاثين عام من عمر البشرية؛ وهذا يعد إثبات آخر أن القرآن سبَّاق ومتميز في مجال تحقيق الصحة النفسية للفرد، ووقايته من الإصابة بالاضطرابات النفسية، وتحقيق الأمن النفسي والطمأنينة لديه.

المطلب الثاني: عاقبة عدم الرضا والتسليم

في هذ المطلب ستعرض الباحثة عاقبة عدم التسليم لأمر الله سبحانه وتعالى في موضعين، وذلك كما يأتي:

أولا: قصة خروج نبي الله آدم عليه السلام من الجنة: ذكر الله ﷻ لنا في قصة نبي الله آدم مع إبليس الذي وسوس له فأورده المعصية، قال الله تعالى: ﴿**فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾ [الأعراف: 22]، وكذلك قال الله ﷻ: ﴿**قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ**﴾ [الأعراف: 24]، تذكر لنا هذه الآيات عاقبة عدم تسليم آدم وحواء لأمر الله ﷺ لهما في الجنة والأكل من الشجرة وعدم طاعته له سبحانه، وتبدأ القصة بأن الله ﷻ خلق آدم وحواء، وأسكنهما الله ﷻ بها وأعلمهما أن الشيطان لهما عدو مبين، وأذِن الله لهما بالأكل من كافة أشجار الجنة إلا شجرة واحدة فقط، أمرهما الله ﷻ ألا يقرباها وألا يأكلا منها، وفي ذلك إشارة لطيفة لقاعدة سد الذرائع فالله أمرهما بعدم الاقتراب حتى لا يقعا في فتنة الأكل منها[107]، فوسوس لهما الشيطان

[107] انظر: صلاح الخالدي، **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث**، (دمشق: دار القلم، ط1، 1419هـ- 1998م)، ج1، ص 126.

بمعصية الله ﷻ، واختلق لهما الأكاذيب بأن هذه الشجرة هي شجرة الخلد والملك، وأن الأكل منها سيجعلهما من الملائكة، واشتد في وسوسته إلى الحد الذي حلف فيه زوراً أنه لهما ناصح أمين، ومازال يخدعهما ويقلب لهم الحق باطلاً، ويزين لهم المعصية حتى طَعِمَا من الشجرة، فلما أكلا منها ظهرت لهم عوراتهما، والتي كان قد سترها الله ﷻ عنهم من قبل، فأسرع آدم وحواء يشدون عليهم اوراق الجنة لكي يستروا أنفسهم[108]، "وعن مجاهد في قوله ﴿**يخصفان**﴾ قال: "يرقعان كهيئة الثوب"[109]. فعاتبهما الله ﷻ وذكرهما أنه ﷻ قد نهاهما عن هذه الشجرة وحذرهما من الشيطان. وكان عاقبة ذلك أن كُشفت لهما سوءاتهما، وأن أنزلهما الله ﷻ إلى الأرض لتكون مستقراً لهم بدلا من الجنة، فاستغفرا الله وتابا، وطلبا منه ﷻ الرحمة، فتاب الله عليهما وغفر لهما.

تعقيب الباحثة:

من الملاحظ في قصة نبي الله آدم عليه السلام أنه لما نسي وفقد عزمه ولم يُسَلِّم لأمر الله ﷻ بعد إغواء إبليس له، أخرجه الله من الجنة وجعل الأرض مستقراً له هو وذريته ليوم الحساب، فيها يعيشون وفيها يموتون ومنها يخرجون بإذن الله ﷻ. فكانت عاقبة عدم التسليم خسارة وخروجاً من نعيم الجنة، وينبغي ألا يُنسى أن ذلك ليس نهاية المطاف، فمن تاب تاب الله عليه، ومن استغفر غفر الله له، وهكذا كان فِعل أبينا آدم عليه السلام، فلما أدرك خطأه استغفر وتاب إلى الله، وطلب منه الرحمة والمغفرة فتاب الله عليه، وينبغي للمسلم أن يتخذ من أبينا آدم قدوة حسنة فإذا أخطأ سارع إلى الاستغفار والتوبة والصلاة وفِعل الصالحات لأن الله تعالى يقول: ﴿**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ**

---

[108] انظر: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ)، **زهرة التفاسير**، (مصر: دار الفكر العربي، د.ط، 1987م)، ج5، ص2798- 2801.

[109] الطبري، **جامع البيان**، ج10، ص 112.

السَّيِّئَاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: 114] قال أبو زهرة: "الحسنات نور يدخل القلب فيزيل غمته، وهي طهارة تدحض ما في النفس من أدران الشر، وأخباثه"[110]. وهذه القصة هي في الحقيقة قصة كل مسلم يقع في الخطأ، وهي متكررة على مر الأزمان، فالكل يعلم أن الله ﷻ خالقه، وأن الشيطان عدوه، ويريد إخراجه من رحمة الله، ليخلد معه في النار والعياذ بالله، ولكنه في كثير من الأحيان يفقد العزم، وينطلي عليه خداع الشيطان، فيترك التسليم لأوامر الله وشرعه ويتبع هواه فيقع في المعصية، فالواجب عليه حينها ألا يستكبر، وأن يسارع بالتوبة والاستغفار، وألا ييأس من رحمة الله ﷻ لأن اليأس باب فتنة عظيمة، يستغلها الشيطان في استدراج الناس إلى مزيد من المعاصي، ثم إلى الكفر والعياذ بالله.

ثانيا: التسليم للأحكام الشرعية: يقول الله ﷻ: ﴿**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [البقرة: 173]، نزل هذا الحكم الشرعي منذ أربعة عشر قرناً، حيث لا وجود لأجهزة الفحوصات الحديثة، وكان ديدن المسلمين التسليم لأمر الله والطاعة، ونحن بعد أربعة عشر قرناً وبعد تطور العلوم الطبية واختراع أجهزة فحص فائقة الدقة، اكتشف العلماء الأضرار الجسيمة التي يصاب بها جسم الإنسان الذي يتغذى على الميتة أو الدم أو لحوم الخنزير، وجاءت نتيجة هذه الابحاث -التي قام بمعظمها علماء غير مسلمين- مصدقة لما جاء في كتاب الله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ**

[110] محمد أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، ج7، ص 3767.

الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: 157]، فما أحل الله إلا طيباً نافعاً، وما حرم إلا خبيثاً ضاراً، ويقول الطبري في تفسير هذه الآية:

" يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: يَأْمُرُ هَذَا النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ أَتْبَاعَهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَهُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَلُزُومُ طَاعَتِهِ فِيمَا أَمَرَ وَنَهَى، فَذَلِكَ الْمَعْرُوفُ الَّذِي يَأْمُرُهُمْ بِهِ، وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُوَ الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالِانْتِهَاءُ عَمَّا نَهَاهُمُ اللَّهُ عَنْهُ. وَقَوْلُهُ: ﴿**وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ**﴾ وَذَلِكَ مَا كَانَتِ الْجَاهِلِيَّةُ تُحَرِّمُهُ مِنَ الْبَحَائِرِ وَالسَّوَائِبِ وَالْوَصَائِلِ وَالْحَوَامِي. ﴿**وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ**﴾ وَذَلِكَ لَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَالرِّبَا، وَمَا كَانُوا يَسْتَحِلُّونَهُ مِنَ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ الَّتِي حَرَّمَهَا اللَّهُ"[111].

تعقيب الباحثة:

إن من واجبنا كمسلمين أن نثق في حكم الله ﷻ وأمره، وأن نسلِّم لأمر الله ولقضائه ولأوامره ﷻ، وأن ننتهي عما نهانا يقيناً في حكمته وعلمه. وأن نجعل ذلك التسليم أساساً من أسس حياتنا، وأن نساعد أبناءنا على بناء هذه الثقة في الله ﷻ، وأن نتجنب وسائل التربية القادمة من الغرب والقائمة على ضرورة اقتناع الأطفال بكل شيء أولا قبل تنفيذه، فنرى بعض الآباء والأمهات يجبرون أبناءهم على المذاكرة والذهاب للمدرسة ومتابعة التمارين الرياضية، فإذا ما وصلنا لنقطة مهمة في الدين مثل مسألة الحجاب تجدهم يقولون لن ترتدي ابنتي الحجاب إلا بعد أن تقتنع به، أو إذا تحدثنا عن مسألة الصداقة بين الفتيات والفتيان والذي نهى عنها الإسلام تجدهم يقولون لا أستطيع أن أجبر ابني على عدم مصادقة الفتيات إلا أن يقتنع هو بنفسه، والأمثلة على ذلك كثيرة، يجبرونهم على أمور دنيوية فإذا تحدث الدعاة والمصلحون عن شرع الله قالوا: أبناؤنا لم يقتنعوا بعد، فنحن بعقولنا البشرية وقدرتنا المحدودة لن نحيط بعلم كل شيء، ولن نصل إلى معرفة الحكمة من كل أمر أنزله الله ﷻ؛ لهذا ينبغي أن نبني علاقتنا وعلاقة

[111] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج13، ص165.

أبناءنا مع الله على الثقة التامة به ﷻ، وعلى التسليم لأمره. وهذا لا يعني ألا نجيب عن أسئلة الاطفال عن الدين أو عن الله ﷻ، بالعكس فنحن نجيبهم ونعرفهم على الله الخالق سبحانه وتعالى من خلال اسمائه وصفاته، ونقربهم منه لأن ذلك يبني الثقة فى الله في نفوسهم منذ الصغر.

الفصل الثالث: الخطوات الإجرائية لتحقيق التوازن النفسي

يهدف هذا الفصل إلى استنباط منهج قرآني وخطوات إجرائية محددة يستطيع من يتبعها أن يبني فى قلبه الرضا والتسليم لله ﷻ، لكي يصل إلى درجة الاتزان النفسي بإذن الله تعالى، إن المنهج القرآني منهج ربانيّ فاق كل مناهج العلاج النفسي الحديثة؛ حيث لا يقوم على انتظار حدوث الاضطراب النفسي، ثم بعد ذلك يقدم له العلاج! وإنما هو منهج إيجابي سبَّاق، عند اتباعه بشكل صحيح فإنه يبني الاتزان النفسي بداخل المسلم منذ الصغر؛ حتى إذا ما أُصيب بأي اضطراب في أي مرحلة من مراحل حياته؛ كان تماثله للشفاء أسرع بإذن الله ﷻ، وكان تأثير الأحداث الضاغطة عليه ضعيفاً، مقارنةً مع غيره من الذين لا ينتهجون المنهج القرآني في حياتهم.

وستقوم الباحثة بالحديث عن هذا المنهج القرآني في ضوء ثلاثة محاور وهي: محور العقيدة، ومحور العبادات، ومحور الصحة الجسدية، حيث سيتم تخصيص مبحث لكل منها، وبيان ذلك كالآتي:

المبحث الأول: محور العقيدة، وخطوات إجرائية لبناء عقيدة صحيحة.

إن عقيدة الإنسان هي المحرك الأساسي له في حياته، ومن خلال عقيدته يستطيع أن يبني تصوراً كاملاً عن الله ﷻ، وعن ذاته، وعن الدنيا بأسرها، كما أن للعقيدة آثار واضحة في سلوك الإنسان وأفعاله، وإدراكه للمواقف وتعامله معها؛ ولذلك فإنه إذا كانت عقيدة الإنسان صحيحة كان إيمانه بالله صحيحا ومتيناً، وكان تصوره عن ذاته وعن الدنيا سوياً، وكانت أفعاله وطرق إدراكه للمواقف وتعامله معها أيضا سوية بالتبعية، والعكس صحيح فإن فسدت العقيدة أو كان بها خلل؛ فسد أو اختل كل ما سبق ذكره.

والعقيدة السليمة هي أساس الإسلام الصحيح وركيزته الأهم؛ وهي أول ما أُمِرَ النبي ﷺ بتبليغه للناس في بداية الدعوة إلى الإسلام، واستمر بناء العقيدة ما يقرب من ثلاثة عشر عاماً، حتى إذا ما قويت

واشتد رسوخها بدأ التكليف بالشرائع، والإيمان بالقدر، ثم التسليم لأمر الله ﷻ، والرضا هو جزء جوهري في العقيدة الصحيحة؛ لذلك تم تخصيص هذا المبحث للحديث عن الجانب العقدي، ولعل من أكثر القصص التي يحكيها القرآن إبرازا له –الإيمان بالقدر والرضا والتسليم– هي قصة يوسف ويعقوب عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم، حيث ضربت لنا مثالاً حقيقياً في الرضا والتسليم لرب العالمين، وكيف أن عاقبتهما دوماً خير.

إن سورة يوسف من السور المكية، ومن المعروف أن السور المكية تهتم بالعقيدة وغرسها في نفوس المسلمين، وترقيق قلوبهم ليؤمنوا بالله حق الإيمان، فينعكس ذلك بصورة إيجابية على سلوكهم، وتحملهم لمهام الدين والدعوة، كما أن العقيدة السوية تقوي عزيمة الانسان، وتجعله أكثر صبراً على تحمل مشاق الدنيا، مقبلاً بوجهه على الله ﷻ ساعياً إلى الآخرة، كما أنها تجعله يعرف قدر الدنيا، وأنها دار ابتلاء وليست دار مقام وراحة.

ويروى أن سبب نزول هذه السورة هو أن اليهود سألوا النبي ﷺ عن قصة يوسف عليه السلام، ويروى أيضا أنهم طلبوا من كفار مكة أن يسألوه ﷺ عن السبب الذي أحل بني إسرائيل بمصر فنزلت السورة، وقيل أنها نزلت تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يلاقيه من قومه، وكيف أن إخوة يوسف فعلوا بيوسف مثل ذلك، ومن اللافت للانتباه أن سورة يوسف لم يتكرر من معناها في القرآن شيء كما تكررت قصص الأنبياء[112]، وجاءت بدايتها مناسبة لنهاية سورة هود السابقة لها إذ خُتمت هود بقول الله تعالى: ﴿**وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [هود: 120]، وبُكِر في بدايات سورة يوسف قوله تعالى: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ**

[112] انظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج3، ص218.

عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هُذَا الْقُرْآنَ﴾ [يوسف: 3]، ومن مقاصد السورة تثبيت النبي ﷺ والمؤمنين ووعدهم بالتمكين، فقد بينت قصة نبي الله يوسف عليه السلام بالتفصيل، وبتتابع الأحداث وما لاقاه من محن ومصائب كثييرة، وكيف أنه صبر ورضي بقضاء الله وكيف أن الله ﷻ نصره ومكَّنَ له في الأرض بعد ذلك[113]. ويقع هذا المبحث في مطلبين كالآتي:

المطلب الأول: مظاهر العقيدة عند يوسف ويعقوب عليهما السلام.

أولا : توحيد الله وإفراده بالعبادة: لقد جاء ذلك على لسان يوسف عليه السلام لما كان يدعو صاحبيه في السجن، قال الله تعالى: ﴿**يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**﴾ [يوسف: 39]، والمعنى أن يوسف عليه السلام يتبع دين آبائه إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وهو دين التوحيد الذي يدعو إلى عبادة الله وحده، وعدم إشراك غيره معه في العباده، ويستطرد فيخبرهم أن الله هو الواحد القهار لجميع الآلهة والأصنام التي يدعونها، وأن الله ﷻ خضع له كل شيء، وذَلَّ لعظمته كل شيء؛ وعبادته سبحانه خير من عبادة الأصنام، وأن هذه الأصنام ما هي إلا أسماء فارغة أطلقوها هم وآباءهم ليس لهم حجة في عبادتها، وليس لها ملك ولا قدرة على التصرف؛ لأن الحكم لله وحده يأمر وينهى كيفما شاء[114]. وقوله ﴿**مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ**﴾ نفى يوسف عن نفسه وعن آبائه عبادة أي شيء غير الله تعالى، وقال ذلك لأن أصناف الشرك كثيرة منها عبادة الكواكب والنجوم أو الشجر أو الحجر أو النار أو مخلوقا

---

[113] فايز السريح، **معالم السور**، (المملكة العربية السعودية، مؤسسة النبأ العظيم، ط6، 1439هـ)، ص 75، 76.

[114] انظر: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، **التفسير الوسيط**، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ – 1994م)، ج2، ص 613.

من المخلوقات أو غيرها[115]، وذكر ذلك للتأكيد على ان العبادة كلها لابد أن تكون لله ﷻ وحده وفقط، ولا ينبغي أن يشرك الفرد مع الله أي شيء في العبادة.

ثانيا: اليقين التام بأسماء الله وصفاته: كل مسلم يعلم بوجود الله ﷻ، وأنه سبحانه وتعالى خالقنا وخالق كل شيء، ولكن المسلم العالم والموقن يقيناً تاماً بأسماء الله وصفاته ينتقل إلى مرحلة أعلى من الإيمان، هذا الإيمان يجعله أكثر اتزاناً في حياته، وإن اشتد بلاؤه، وإن تداعت عليه المحن والابتلاءات، وهذا الإيمان هو خطوة أساسية لابد للمؤمن أن يبنيها في قلبه حتى يصل بإذن الله تعالى إلى درجة الرضا والتسليم، وقد تكرر ذكر أسماء الله تعالى في السورة للدلالة على مدى إيمان وثقة يعقوب ويوسف عليهما السلام، وبيان ذلك كما يأتي:

1. **الله:** هو أكثر أسماء الله تعالى ذكرا في القرآن الكريم حيث ذُكِرَ لفظا خمسٌ وأربعون وسبعمائة وألف مرة، وهو أيضا أكثر أسماء الله تعالى ذِكراً في سورة يوسف حيث ذُكِرَ اثنان وثلاثون مرة، وهو اسم الله الأعظم، وأشهر أسمائه ﷻ وأعلاها محلاً في الذكر والدعاء، جُعل متقدماً أمام سائر الأسماء والصفات، فإذا أتت بعده كانت نعتاً، وخُصت به كلمة الإخلاص، ووقعت به الشهادة، وهو الاسم الذي لا يجوز أن يتسمَ به غيره، وهو اسمٌ جامعٌ لكل صفات الكمال والجلال والجمال، وقال الفراهيدي أنه اسم علم وليس بمشتق، سبحانه ليس كمثله شيء.[116]

---

[115] انظر: الفخر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج18، ص 457.

[116] أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، **شأن الدعاء**، تحقيق: أحمد يوسف الدّقاق، (سوريا: دار الثقافة العربية، ط3، 1412هـ – 1992م)، ص30-33.

2. **الرحيم**: هو اسم لله تعالى يتعلق بالمرحوم، أي هو يرحم خلقه برحمته[117]، وقيل " أنه خاص في رحمته بعباده المؤمنين، وهو يثيبهم في الآخرة الثواب الدائم الذي لا ينقطع".[118]

3. **العليم**: أي المدرِك لما يدركه المخلوقون بعقولهم وحواسهم، والمدرِك لما لا يدركونه بعقولهم وحواسهم، من غير أن يكون هو سبحانه موصوفاً بعقل أو حس. وعليم تفيد ثبوت الصفة ورسوخها.[119]

4. **الحكيم**: أي أنه الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب، ولا ينبغي لأحد من الخلق أن يوصف بذلك إنما الله وحده الحكيم، أفعاله سديدة وصنعه متقن. وقيل أنه المحكِم لخلق الأشياء.[120]

5. **الغفور**: هو الذي تكثر منه المغفرة سبحانه.[121]

6. **الولي**: أي هو الذي يتولى أمر العباد، وهو الناصر الذي ينصر عباده المؤمنين، وقيل أنه القائم بالأمر المتولي له.[122]

7. **الوكيل**:تعني الكافي، أو الكفيل بالأمور والقائم بها، وتأتي أيضا بمعنى الكفيل بأرزاق عباده والقائم عليهم بمصالحهم.[123]

8. **السميع**: تأتي بمعنى السامع الذي يسمع الجهر والسر والنطق والسكون، وقد تأتي بمعنى القبول والإجابة للدعاء.[124]

---

[117] انظر: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، **بدائع الفوائد**، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ط،)، ج1، ص 24.

[118] أبو إسحق إبراهيم بن السّريّ الزجاج، **تفسير أسماء الله الحسنى**، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، (دمشق: دار المأمون للتراث، ط5، 1406هـ – 1986م)، ص29.

[119] انظر: أحمد مختار عمر، **أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة**، (مصر: عالم الكتب، ط1، 1417هـ – 1997م)، ص 66.

[120] انظر: عبد الحميد كشك، أسماء الله الحسنى، (مصر: المختار الإسلامي للطبع والنشر، د.ط، 1990م)، ص 149.

[121] أبو سليمان الخطابي، شأن الدعاء، ص 65.

[122] انظر: المرجع السابق، ص 78.

[123] انظر: المرجع السابق، ص 77.

9. **المنان**: كثير العطاء.[125]

10. **الواحد**: الذي ليس قبله أحد ولا بعده أحد، الفرد الصمد الذي ليس كمثله شيء في الأرض ولا في السماء.

11. **القهار**: هو الذي يقصم ظهر الجبابرة من أعدائه فيقهرهم بالإذلال والإماتة.[126]

12. **اللطيف**: الشيء اللطيف هو الشيء الذي ليس بجاف، والفعل لطف يأتي بمعنى رَفِقَ[127]، وقال الزجاج: "وأصل اللطف في الكلام: خفاء المسلك ودقة المذهب، وهو في وصف الله يفيد أنه المحسن إلى عباده خفاء وستر من حيث لا يعلمون"[128]، واسم الله اللطيف يعني أنه سبحانه الذي يريد بعباده الخير واليسر، ويسبب لهم مصالحهم من حيث لا يحتسبون.[129]

تعقيب الباحثة: هذه الصفات ذكرت لفظاً ولكن هناك أيضا بعض الصفات الذي ذُكِرت ضمناً مثل:

1. **المجتبِي والمنعم**: المجتبي: الذي يصطفى ويختار من يشاء وما يشاء، والمنعم: الذي يتم ينعم على خلقه ويتم نعمته عليهم كما في قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ**﴾ [يوسف: 6]

---

[124] المرجع السابق، ص59.

[125] المرجع السابق، ص 101.

[126] أحمد مختار عمر، **أسماء الله الحسنى**، ص 72.

[127] عبد الحميد كشك: **أسماء الله الحسنى**، ص 127.

[128] الزجاج، **تفسير أسماء الله الحسنى**، ص44.

[129] أبو سليمان الخطابي، **شأن الدعاء**، ص62.

2. **المستعان**: الذي يستعين به عباده في جميع شؤونهم. كما في قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**﴾ [يوسف: 18]

3. **الغالب على أمره**: الفعال لما يريد، لا يستطيع أحدا من خلقه أن يفعل إلا ما شاء الله وأمر به سبحانه وتعالى. قال الله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ**﴾ [يوسف: 21]

4. **المعطي**: الذي يعطي من يشاء ما يشاء هو سبحانه، قال الله تعالى: ﴿**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا**﴾ [يوسف:22].

5. **المجيب**: الذي يستجيب دعاء عباده، قال الله تعالى: ﴿**فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ**﴾ [يوسف: 34]

6. **ذو الفضل**: المتفضل على عباده بما يعرفونه وبما لا يعرفونه، قال الله تعالى: ﴿**ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ**﴾ [يوسف: 38]

7. **المدبر والمعين**: الذي يدبر ويوجه شئون العباد، قال الله تعالى: ﴿**كِدْنَا لِيُوسُفَ**﴾ [يوسف: 76]

8. **الحاكم**: الذي يحكم ويقضي بين عباده، قال الله تعالى: ﴿**هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ**﴾ [يوسف: 80]

9. **القادر**: حيث رد على يعقوب بصره وجعل قميص يوسف سبباً في ذلك، قال الله تعالى: ﴿**اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا**﴾ [يوسف: 93]

10. **الناصر**: الذي ينصر عباده، قال الله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا**﴾ [يوسف: 110]

وتبرز لنا السورة أيضاً بعض المفاهيم الحياتية والأسس المساعدة التي عرفها وأيقن بها يوسف ويعقوب عليهما السلام جيدا، والتي لابد للفرد المسلم أن يعرفها لكي يبني الرضا والتسليم في قلبه. ستقوم الباحثة بعرضها كجزء مكمل للعقيدة، ثم لبناء شخصية قويمة، أستكملها فيما يلي:

ثالثا: معرفة قدر الدين وعظيم مكانته: إن مكانة الدين في قلبي يوسف ويعقوب عليهما السلام هي مكانة أعظم مما سواها، فهي عظيمة مستمدة من عظمة الله سبحانه وتعالى، ويجد الباحث المتأمل في آيات السورة ذلك واضحاً صريحاً، فنجد أن يوسف عليه السلام يقول لصاحبيه في السجن كما أخبر رب العزة سبحانه: ﴿**ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [يوسف: 40]، ونجده في خِضَمّ المحنة يدعو الله أن يحفظ عليه دينه، فيقول: ﴿**رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾ [يوسف: 33]، وذكر الفخر الرازي الجاهلين أي: "قال بن عباس: يريد المذنبين الآثمين" [130]، أو قيل أنها تعني أنك إن لم تعينني عليهن أكن بصبوتي إليهن من الجاهلين بحقك المخالفين لنهيك[131].

لقد رغب بالسجن وفضل أن يفقد حريته بدل أن يفقد دينه فيكون من الجاهلين. ثم في وقت رخائه بعدما جمعه الله بأبيه وإخوته وأصلح بينهم، وصار ذا سلطان، نجده يدعو الله أيضا بأن يحفظ عليه نعمة الدين فيقول: ﴿**أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ**﴾ [يوسف: 101].

---

[130] الواحدي: **التفسير الوسيط**، ج18، ص 612.

[131] انظر: الطبري، **جامع البيان**، ج13، ص 145.

تعقيب الباحثة: إن قيمة الدين عظيمة عند يوسف، راسخة لا تتغير، ولا ينازعها أي شيء، يرى دين الله قيّماً عظيماً في أوقات شدته، ويراه أيضا قيماً عظيماً في أوقات رخائه ورفاهيته، فكان مستعيناً بالله ﷻ قابضاً عليه لا يفلته، ويدعو الله دوما أن يحفظه عليه.

رابعا: معرفة العدو الحقيقي والأكبر للإنسان: إن أكبر أعداء الإنسان اثنان هما: الشيطان ثم نفسه، فنجد يعقوب عليه السلام يقول ليوسف عليه السلام في بداية السورة: ﴿**إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾ [يوسف: 5]، والقرآن يذكر على لسان امرأة العزيز: ﴿**إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي**﴾ [يوسف: 53].

تعقيب الباحثة: هذه المعرفة بالعدو، تجعل المسلم أكثر حذراً في الحياة، فلا ينجرف وراء وسوسة الشيطان، ولا أمر نفسه له بفعل المعاصي، وإنما يكون منتبهاً لهما مخالفاً لهواه ومخالفاً لوسوسة الشيطان، صابراً ابتغاء رضا الله ﷻ.

خامساً: معرفة سنن الله الثابتة في الكون: إن لله سنناً في الكون لا تتغير بتغير الزمن أو بتغير البشر، وقد ذكر الله ﷻ بعضاً منها في سورة يوسف مثل:

1. إن الحكم إلا لله وحده : وقد ذكر الله ذلك في موضعين، الأول على لسان يوسف عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ**﴾ [يوسف: 40]، لا حاكم إلا هو وحده، ولا حُكم لغيره مهما كان[132]، والثاني على لسان يعقوب عليه السلام،

[132] انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج4، ص1989.

قال تعالى: ﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ**﴾ [يوسف: 67]، أي أن التصرف والتقدير لله وحده، وأنه لا يتم إلا ما أراده الله وحده[133].

2. إن الله غالبٌ على أمره: يقول الله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [يوسف: 21]، وترى الباحثة أن موضع هذه الآية عجيب في بداية السورة، حيث ذكرها الحق ﷻ بعد الآيات التي وضحت كيف أن إخوة يوسف كانوا عصبةً وأقوياء، وهو صغير ووحيد وضعيف لم يبلغ مبلغهم، وكيف أنهم كادوا له شراً وتحقق كيدهم، وكيف أن يوسف انتهى به الحال أن بيع لأحد القصور، ثم تأتي هذه الآية تتحدث عن التمكين ليوسف، وعن تعليمه، وعن أنه سبحانه وتعالى غالبٌ على أمره، ليتواصل سياق الآيات الكريمات، فنرى أنها تثبت حرفياً أن الله غالب على أمره في كل شيء، فنجد أن كيدهم كان فيه خيراً كثيراً ليوسف ﷺ، وأنه تعلم من العلم ونال من المكانة والسلطان ما لم يكن ليبلغه لو مكث معهم في البدو، ويظهر السياق أن كيدهم هذا تدبيراً من الله لأمر خير ليوسف عليه السلام، فالله غالب على أمره دوماً لا ينازعه قوي ولا ذو سلطان ولا أياً من كان، سبحانك ربي ما أعظمك.

3. إن الله لا يهدي كيد الخائنين: أخبرنا الله ﷻ أن امرأة العزيز قالت: ﴿**ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ**﴾ [يوسف: 52]، في تفسير هذه الآية رأيان: الأول أن هذا هو قول امرأة العزيز، قالته ليعلم زوجها أنها لم تخنه بالغيب، وإنما هي راودت يوسف عن نفسه ولم يصل الأمر لفعل المحذور[134]، والقول الثاني: أن

[133] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص 23.

[134] انظر: ابن كثير، تفسير بن كثير، ج4، ص 338.

يوسف هو من قال ذلك يقصد أنه لم يخن سيده بالغيب، والراجح هو أنه قول امراة العزيز وليس قول يوسف؛ وذلك لأن سياق الآيات يدل على أن يوسف ﷺ لم يكن حاضراً هذا الموقف، وإنما أُتِيَ به بعد ذلك ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي**﴾.

تعقيب الباحثة: وفي هذا اعتراف بحق، وهو سنة من سنن الله في كونه أن الله ﷻ لا يهدي كيد الخائنين ولا يوفقهم حتى وإن تحقق لهم ما يريدون، وحتى وإن مضى ظلمهم وكيدهم في الحاضر، فإن كيدهم في النهاية إلى زوال.

4. إنه لا يفلح الظالمون: قال الله تعالى مخبرا عن يوسف ﷺ: ﴿**إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**﴾ [يوسف: 23]، أي لا يسعد الزناة العاصون[135]، وقيل أن الظالمين هم: من يقابلوا الإحسان بالإساءة[136]، وهم من يقابلوا إحسان الله ﷻ إليهم بالإساءة والمعاصي.

وترى الباحثة أن جملة ﴿**إنه لا يفلح الظالمون**﴾ وردت في أكثر من موضع في القرآن الكريم، وفي كل هذه المواضع ارتبط الظلم فيها بمعصية أو كفر بالله والعياذ بالله، وترى الباحثة أن الظلم المقصود هنا هو ظلم النفس بمعصية الله ﷻ ومقابلة إحسانه ﷻ بالإساءة.

وتؤكد الباحثة على أن الفلاح لا يكون بالمقاييس المادية للدنيا، وإنما هو فلاح الطاعة والفوز برضا الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿**فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [الاعراف: 157]، في هذه

[135] الواحدي، التفسير الوسيط، ج2، ص 607.

[136] انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج18، ص 438.

الآية وصف للمفلحين فهم الذين آمنوا بالله ﷻ، وبالنبي ﷺ، وحفظوا له قدره ونصروه واتبعوا القرآن وكل ما جاء به النبي ﷺ.

5. لا أحد يغني عن أحد من الله شيئاً: يخبرنا الله ﷻ أن هذه الجملة قالها يعقوب لبنيه قال الله تعالى: ﴿**وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ**﴾ [يوسف: 67]، والمراد أنه لا أحد يرد من قضاء الله شيئا، ولا يغني أحدٌ عن أحد، وقال ابن كثير في تفسيرها: " فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا لَا يُخَالَفُ وَلَا يُمَانَعُ"[137].

6. إن الله لا يضيع أجر المحسنين: ذكرت مرتين في السورة قال الله: ﴿**نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [يوسف: 56]، وقال تعالى أيضاً: ﴿ **إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [يوسف: 90]، الموقع الأول تاكيد من الله ﷻ أنه لا يضيع أجر المحسنين، والثانية قالها يوسف تأكيداً وتصديقاً لكلام الله عز وجل بعدما رأى بعينيه أن الله لم يُضِع أجرَه ومَنَّ عليه وأحسن إليه.

تعقيب الباحثة: إن المؤمن الذي يوقن أن الله تعالى لا يضيع أجر المحسنين يمضي في حياته مطمئناً هاديء النفس، مخلصاً لله سبحانه وتعالى في جميع أعماله متوكلاً عليه؛ يقيناً منه أنه ﷻ لن يضيع أجره في الدنيا والآخرة، وتتضاءل في قلبه قيمة الدنيا ويقل توكله على الناس، فيمضي ثابتاً على دينه وأخلاقه بإذن ربه سبحانه.

7. أجر الآخرة خيرٌ للذين ءامنوا وكانوا يتقون: يقول الله تعالى: ﴿**وَلَأَجْرُ الْآَخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ**﴾ [يوسف: 57]، وجاءت هذه الآية استكمالاً للآية السابقة التي قال الله ﷻ بها أنه سبحانه لا يضيع أجر المحسنين، ويشمل هذا أيضا أجر

[137] ابن كثير، تفسير بن كثير، ج4، ص 342.

الدنيا- الذي كان في قصة يوسف أن وفقه الله وجعله حفيظاً على خزائن الأرض- وكذلك أجر الآخرة الذي هو خير وأعظم من أجر الدنيا وما يجدونه فيها.

سادساً: معرفة صفات المؤمن الصالح: إن للمؤمن الذي امتلأ قلبه رضاً وتسليماً صفات ذكرها الله سبحانه وتعالى في آيات السورة منها:

1. الصدق: قال الله تعالى: ﴿**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ**﴾ [يوسف: 46]، و قال الله تعالى أيضا على لسان امرأة العزيز: ﴿**وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ**﴾ [يوسف: 51]
2. الأمانة: شهد له الملك بها، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ**﴾ [يوسف: 54].
3. الإحسان: شهد الله عز وجل ليوسف أنه من المحسنين، ﴿**كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾ [يوسف: 22]، وشهد له بها صاحباه في السجن قال الله تعالى: ﴿**إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [يوسف: 36]، وشهد له إخوته بها أيضا، قال الله تعالى على ألسنتهم: ﴿**إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [يوسف: 78]
4. الشكر على نعم الله: بدت هذه الخصلة واضحة في يوسف، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ**﴾ [يوسف: 23]، وفي قوله تعالى: ﴿ **رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ** ﴾ [يوسف: 101]، فهو دائماً حريص على ذكر نعم الله عليه وشكره عليها.
5. حفظ نعم الله: قال الله تعالى مخبراً عن يوسف: ﴿ **قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ**﴾ [يوسف: 55].

6. ثقته بالله ﷻ أعظم من ثقته بذاته: من أهم وأفضل الصفات في المسلم الحق، الذي آمن بالله ربا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا أنه يكون مقرا بالضعف في ذاته، ومُقِراً بالقوة والقدرة المطلقة لله ﷻ؛ ولذلك تكون ثقته في الله ﷻ أقوى من ثقته في نفسه، وتجده دوما مستعيناً بربه، واثقاً محسناً ظنه به ﷻ، قال الله تعالى مخبراً عن يوسف: ﴿**وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ** ﴾ [يوسف: 33].

7. متوكل على ربه: ونرى ذلك في يعقوب عليه السلام، حيث قال الله ﷻ مخبرا عنه أنه: ﴿**قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ**﴾ [يوسف: 66].

8. عادل لا يظلم: حيث إنه أخبر أخاه بما سيكون، وطمأنه على حاله بجواره حتى لا يجزع ولا يخاف، كما أنه لم يقم بأي انتقام أو ظلم تجاه إخوته الذين كادوا له مسبقاً، قال الله تعالى: ﴿**وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [يوسف: 69].

9. دائم السعي لا ييأس: ونرى ذلك في يعقوب عليه السلام، حيث قال الله ﷻ مخبرا عنه أنه قال: ﴿**وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**﴾ [يوسف: 87].

10. التقوى والصبر: قال الله تعالى مخبراً عن يوسف أنه: ﴿**إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [يوسف: 90].

11. العفو والتسامح: حيث تسامح يوسف مع من ظلمه قال الله تعالى: ﴿ **قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾ [يوسف: 92].

سابعاً: معرفة طبائع عامة البشر: إن للناس طبائعاً وصفات تنتشر بينهم، من عرفها جيداً استراح وأصبح أكثر اتزاناً في حياته؛ فلا ييأس منهم، وفي نفس الوقت لا يركن إليهم؛ فيصبح راجياً لله متوكلا عليه فقط. وليس بالضرورة أن تكون كل هذه الصفات مجتمعة في كل البشر ولكن منهم من تكون طباعه وصفاته الحسنة هي الغالبة، ومنهم من تكون صفاته السيئة هي الغالبة، ومنهم من تكون صفاته وطباعه خليطاً من هذا وذاك. وستعرض الباحثة بعضاً منها فيما يلي:

1. الطباع السيئة:

أ. **الكيد والمكر**: مثل ما كان من إخوة يوسف، ومن امرأة العزيز ونسوة المدينة.

ب. **الغيرة**: مثل ما كان من غيرة إخوة يوسف منه بسبب حب أبيه له.

ج. **طول الأمل**: توضح لنا السورة كيف أن كثير من الناس يضعون آمالا في دنياهم تجعلهم يتجرأون على معصية الله ﷻ، وذلك مثل رغبة إخوة يوسف في قتله أو أذاه ويأخذهم طول الأمل أنه سيكونون من بعده من الصالحين، وهذا من تلبيس إبليس والعياذ بالله، يزين المعصية للناس، ويخدعهم بطول الأمل ويغريهم برحمة الله لكي يقترفوا المعاصي؛ لذلك على المسلم ألا يقع في هذا الشَّرَك، وأن ينتبه لأفعاله وأقواله، فإذا ما وقع في ذنب سهواً أونسياناً أو بسبب ضعف فليسارع بالتوبة والاستغفار.

د. **التهديد والجرأة على الباطل**: وبدى ذلك واضحاً في موقف امرأة العزيز عندما هددت يوسف بالسجن والإذلال، ويخبرنا ربنا ﷻ أنها قالت: ﴿**وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آَمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ**﴾ [يوسف:32].

هـ. **الظلم**: تعرض الآيات هذا الظلم في أكثر من موضع، مثل الظلم الذي وقع من إخوة يوسف له، والظلم الذي وقع عليه واتهامه بالباطل من امرأة العزيز، وسجنه بالباطل مع معرفتهم الحقيقة وأنه بريء.

و. **النسيان**: مثل ما كان من الفتى الذي نسيَ أن يذكر يوسف، قال الله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ**﴾ [يوسف: 45].

ز. **أكثر الناس لا يؤمنون**: قال الله تعالى: ﴿**وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ**﴾ [يوسف: 103]، وقال الله تعالى: ﴿**وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ**﴾ [يوسف: 106].

ح. **أكثر الناس لا يعلمون**: قال الله تعالى: ﴿**ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [يوسف: 40].

ط. **أكثر الناس لا يشكرون**: قال الله تعالى: ﴿**وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ**﴾ [يوسف: 38].

2. الطباع الجيدة:

أ. **الرحمة والكرم**: وهو ما ظهر في قول العزيز لامرأته ﴿**وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا**﴾ [يوسف:21]

ب. **الاعتراف بالفضل لأهل الفضل**: ﴿**وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ**﴾ 51]، ﴿**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا**﴾ [يوسف: 46]، ﴿**إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [78].

ج. **الرغبة في الإفادة ونفع الغير**: ويبدو ذلكك واضحاً من رغبة الفتى في إفادة القوم بأن دلهم على يوسف، قال الله تعالى على لسان الفتى: ﴿**وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ**﴾ [يوسف 45]، ويظهر أيضا هذا الخلق على لسان يوسف عندما فسر لهم الرؤيا وهو مسجون ظلماً.

د. **الاعتراف بالحق والرجوع لله والتوبة بعد الخطأ**: حيث أعرف إخوة يوسف بذنبهم وأنهم كانوا خاطئين ﴿**لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ**﴾ [يوسف: 91].

هـ. أضف إلى تلك الصفات ما ذكرته الباحثة في موضع سابق من البحث تحت عنوان معرفة صفات المؤمن الصالح. (هنا)

تعقيب الباحثة: إن سورة يوسف من السور العظيمة التي تعرض بالتفصل خطوات واضحة في بناء الرضا والتسليم وخاصة جانبي العقيدة والعبادات، ونجد آية عجيبة في نهايات السورة ألا وهي قول الله تعالى: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [يوسف: 108]، فمن عرف ربه حق المعرفة، وأحسن تقييم قَدْرَ دينه فوضعه في أعلى منزلة، ومن عرف أعدائه، وعلم أحوال الدنيا، وأحوال الناس صالحهم وطالحهم، فكأنما أُعطيَ من الله بصيرةً تعينه على تحقيق الإيمان داخل قلبه، وتعينه على دعوة غيره إلى الاهتداء بهذا الإيمان، وتحمُّل الحياة ومشاقِّها على الوجه الذي يرضي الله ﷻ.

المطلب الثاني: خطوات إجرائية لبناء العقيدة الصحيحة

إن بناء العقيدة الصحيحة هي أول خطوات بناء الشخصية القويمة للمسلم، وإذا أردنا بناء عقيدة صحيحة فنحن نحتاج إلى ترسيخ ستة أصول رئيسية تعد ركائز الإيمان، مصداقاً لحديث النبي ﷺ الذي أخبرنا به عبد الله بن عمر رضي الله عنها: «عن عبد الله بن عمر قال حدثني أبي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ، يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ، أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ.»[138]، وهذه الأصول هي:

أولا: الإيمان بالله ﷻ وتوحيده: إن معرفة المسلم بوجود الله وأنه في السماء وأنه خالق كل شيء لا تكفي لتحقيق صحيح إيمانه بالله وتوحيده، وإنما ينبغي على المسلم أن يعرف معنى الألوهية ويثبتها لله سبحانه وتعالى، وينفيها عمن سواه، ويقول عبد الرحمن النحلاوي: "يذكر المودودي أن معنى الألوهية هو: أنه لا

[138] أخرجه مسلم، **الجامع الصحيح «صحيح مسلم»**، كتاب الإيمان، 28/1، حديث رقم: 8.

يجوز أن يكون الإله إلا من يكون صمداً، حياً، قيوماً، لم يلد ولم يولد، ويكون من الأزل، فليس قبله شيء، ويبقى إلى الأبد فليس بعده شيء، ويكون علمه محيطاً بكل شيء، ورحمته وسعت كل شيء، ووقوته غالبة على كل شيء، ويكون منزهاً عن أي نقص في حكمته، أو عيب في عدالته، ويكون قادراً، ويكون مشرِّعاً، حاكماً على الإطلاق، واهباً للحياة مهيئاً لأسبابها ووسائلها، ويكون مالكاً لكل قوة من قوى النفع أو الضرر، ويكون كل من سواه محتاجاً لعطائه، فقيرا إلى حفظه ورعايته، ويكون إليه مرجع كل مخلوق، ويكون هو محاسِباً ومجازِياً لكل من سواه."[139]، وتتضح هذه المعاني جلية في سورة يوسف من خلال أسماء الله الحسنى المذكورة لفظاً وضمناً والتي سبق أن ناقشتها الباحثة في موضع سابق من هذا الفصل.

تعقيب الباحثة: إن للإيمان الله تعالى عظيم الأثر النفسي على المسلم، فيقينه بوجود الله ﷻ، ويقينه في قدرته وقوته وعظمته وعلمه وكل صفاته وأسمائه يجعله أكثر تقبلاً للمحن التي تمر به، فهو يوقن أن الله لطيف وأنه عليم حكيم، و تعلَّم من القرآن أن عاقبة الصبر والرضا والتسليم خيراً، وأن الأمور لا تقدر بظاهرها، وإنما دبَّرها ربُّ العزة سبحانه بعلمه وحكمته، وقد أثبتت الدراسات الحديثة في علم النفس العلاجي أن الإيمان يعين الإنسان على التقبل ويجعله أكثر مرونة في التعايش مع الكروبات التي يمر بها، وذكر ذلك في كتاب الدليل العملي لمهارات العلاج الجدلي السلوكي[140]، غير أنهم انحرفوا فعبَّروا عن هذا الإيمان بصورة مطاطة خاطئة هي أقرب للكفر والإلحاد أكثر من قربها من الإسلام؛ فهم يرون أن الإيمان يكون (بقوة عليا) أياً كانت هذه القوة العليا سواء كان إله أو غير ذلك والعياذ بالله، ويرون أنه على المعالج النفسي أن يساعد المريض أيا كان دينه على الإيمان هذه القوة العليا والعياذ بالله، فإن كان المريض

---

[139] عبد الرحمن النحلاوي، **أصول التربية الإسلامية**، (سورية: دار الفكر، ط2، 1403هـ- 1983م)، ص79.

[140] انظر: ماثيو مكاي وآخرون، **الدليل العملي لمهارات العلاج الجدولي السلوكي**، ص 66-72.

ملحداً والعياذ بالله فإن المعالِج يوجهه إلى اتخاذ قوة عليا من البشر يستمد منه القوة والعياذ بالله، وهذا ما لا يصح أبداً تطبيقه بهذه الصورة المطاطة.

من الجدير بالذكر أن ترسيخ الإيمان التام بالله ﷻ الواحد وبأسمائه وصفاته، لا يتم دفعةً واحدة، وإنما يتم بصورة تدريجية؛ بأن يحدد المعلم أو الداعية أو المعالج النفسي الذي يستخدم العلاج الديني في العلاج النفسي جزء واحداً فقط ليعلمه المريض، على سبيل المثال: اختيار اسم واحد فقط من أسماء الله الحسنى ليتم تدارسه أثناء المحاضرة أو الخطبة أو الجلسة العلاجية، مع إعطاء الأمثلة على تحقيق هذا الاسم من خلال قصص القرآن، وفيما يلي مثال على ذلك:

ترسيخ الإيمان بالله ﷻ عن طريق دراسة اسم الله (الحكيم) فإننا نقوم بالخطوات التالية: 1. التعريف بمعنى اسم الله الحكيم. 2. ذكر الآيات الدالة على حكمة الله من القرآن الكريم. 3. استخدام القصص القرآني للتأكيد على تحقق صفة الحكمة لله سبحانه وتعالى مثل(قصة يوسف مع كيد اخوته له). 4. استخدام القصص القرآني للتأكيد على تحقق صفة الحكمة لله سبحانه وتعالى مثل (ذكر قصة أصحاب السفينة التي خرقها العبد الصالح) 5. التطبيق العملي وسؤال الناس عن قصص حقيقية حدثت معهم أو مع من يعرفونه يظهر بها تحقق صفة الحكمة لله سبحانه وتعالى.

جدول 2 نموذج عملي لتطبيق خطوات ترسيخ اسم الله الحكيم

ويمكن تكرار تطبيق هذه الخطوات السابقة المذكورة في الجدول مع كل اسم من أسماء الله الحسنى لترسيخ معناه، وإعطاء الأمثلة الصادقة الواقعية على تحقق هذا الاسم.

ومن العبادات الرائعة في ترسيخ الإيمان بأسماء الله تعالى مثل القادر والبديع والمصور ممارسة عبادة التفكر بصورة فردية أو جماعية، والتفكر يقصد به التفكر في النفس وما خلق الله فيها، أو التفكر في

آيات الله الكونية، أو التفكر في أحوال وطبيعة المخلوقات، والتفكر في طرق ووسائل تدبير الله ﷻ لأمور العباد، وفيما يلي مثال على ذلك:

ترسيخ الإيمان بالله ﷻ عن طريق دراسة اسم الله (القدير): 1. التعريف بمعنى اسم الله القدير. 2. ذكر الآيات الدالة على قدرة الله تعالى من القرآن الكريم مثلا: خلق الجبال والإعجاز في تنوعها وألوانها. 3. عرض صور حقيقة عن الجبال، وإعطاء معلومات عن أهميتها في تثبيت الأرض أثبتها العلم الحديث. 4. طرح أسئلة بصورة عكسية للتأكيد على أهمية الجبال، أسئلة على شاكلة " ماذا لو لم يخلق الله الجبال على الأرض؟ هل ستكون الأرض مستقرة؟ كيف ستكون شكل حياتنا إذا لم تكن الأرض مستقرة؟" وهكذا.

جدول 3 مثال لاستخدام الإعجاز العلمي في القرآن للتفكر وترسيخ الإيمان بالله

وينبغي الالتزام بضوابط تأصيل التعامل مع قضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وهي[141]:

1. حسن فهم النص القرآني وفق دلالات الألفاظ في اللغة العربية، ووفق قواعد تلك اللغة وأساليب التعبير فيها.
2. فهم أسباب النزول والناسخ والمنسوخ، والعام والخاص، والمطلق والمقيد، والمجمل والمفصل من آيات القرآن الكريم.
3. فهم المأثور من تفسير الرسول ﷺ، والرجوع إلى أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى الزمن الحاضر.

[141] انظر: زغلول النجار، **مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة**، (بيروت: دار المعرفة، ط1، 1430هـ- 2009م)، ص 146-153.

4. جمع القراءات الصحيحة المتعلقة بالآية القرآنية إن وجدت.
5. جمع النصوص القرآنية المتعلقة بالموضوع الواحد، ومحاولة فهم دلالة كل منها في ضوء الآخر.
6. مراعاة السياق القرآني وعدم اجتزاء الآيات.
7. مراعاة قاعدة: أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.
8. عدم ليّ أعناق الآيات من أجل موافقتها مع الحقيقة العلمية؛ وذلك لأن القرآن عزيز وهو الأصل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أما الحقائق العلمية فمتغيرة ما قد يثبته عالِم في بحث ما، قد ينفيه عالِم آخر في بحث آخر.
9. الحرص على عدم الدخول في التفاصيل العلمية الدقيقة مثل الرموز الكيميائية أو المعادلات الرياضية المعقدة، إلا في أضيق الحدود اللازمة لإثبات ذلك.
10. عدم الخوض في القضايا الغيبية غيبة مطلقة كالذات الإلهية، والروح والملائكة والجن وغيرها من الأمور، والتسليم بالنصوص الواردة فيها تسليما إيمانياً مطلقاً.
11. التأكيد على أن الآخرة لها من السنن والقوانين ما يغاير سنن الدنيا مغايرة كاملة.
12. توظيف الحقائق العلمية القاطعة في الاستشهاد على الإعجاز العلمي للآية.
13. ضرورة التمييز بين المحقق لدلالة النص القرآني والناقل له، مع مراعاة التخصص الدقيق في مراحل إثبات وجه الإعجاز العلمي في الآية القرآنية الكريمة (التحقيق العلمي)؛ لأن هذا مجال تخصصي على أعلى مراحل التخصص ولا يجوز أن يخوض فيه كل خائض.

14. التأكيد على أن ما توصل إليه المحقِق العلمي في فهم دلالة الآيات الكريمة ليس منتهى الفهم لها، لأن القرآن لا تنتهي عجائبه.

15. اليقين بأن النص القرآني قد ينطبق على حقيقة علمية ثابتة، ولكن ذلك لا ينفي مجازاً مقصوداً.

16. الأخذ في الاعتبار إمكانية الانطلاق من الآية القرآنية الكريمة إلى الوصول إلى حقيقة كونية أو حقيقة علمية لم يتوصل إليها العلم المكتسب بعد.

17. عدم التقليل من جهود العلماء السابقين في محاولاتهم المخلصة لفهم دلالة الآيات الكونية في حدود المعلومات التي كانت متاحة في زمانهم؛ وذلك لأن الآية القرآنية التي تتحدث عن آيات كونية تتسع دلالاتها باتساع دائرة المعرفة الإنسانية في تكامل، بل يظل القرآن مهيمناً على المعارف الإنسانية مهما اتسعت دوائرها.

18. ضرورة التفريق بين قضيتي الإعجاز العلمي والتفسير العلمي للقرآن.

19. اليقين التام في صحة ما جاء به القرآن المجيد.

20. تحري الدقة المتناهية في التعامل مع كتاب الله، وإخلاص النية في ذلك، والتجرد من كل غاية، وتذكر قول النبي ﷺ: «مَنْ قَالَ فِي القُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». «حديث حسن»[142]

[142] أخرجه الترمذي، **سنن الترمزي**، أبواب التفسير، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، 199/5 حديث رقم: 2950، 2951. حكم الألباني: ضعيف.

ثانياً: الإيمان بالملائكة: الملائكة مخلوقات خلقها الله ﷻ وسخرها لقضاء مهام معينة، وهي تدخل ضمن الغيب، وعند غرس الإيمان بالملائكة أثناء تعليم العقيدة فإن المسلم يثبت لها ما أثبته القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وينفي عنها غير ذلك، فهي:

1. مخلوقات من نور، عن عائشة قالت: قال ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ.»[143]
2. ليسوا إناثاً: قال الله تعالى: ﴿**وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ۚ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ**﴾ [الزخرف: 19].
3. لهم أجنحة: قال الله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [فاطر:1].
4. لهم مهام محددة ولا يعصون الله ما أمرهم: قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [التحريم: 6].

ثالثاً: الإيمان بالكتب السماوية: وهي الكتب الذي أنزلها الله ﷻ على رسله، وتحوي شرائع الله وكلامه وهديه الذي ينير للبشر سبل الحياة ويحدد لهم ماكلفهم الله به وما نهاهم عنه، وغير ذلك مما أراده الله عز وجل[144]، ومنها الزابور والتوراة والإنجيل والصحف والقرآن، ولابد أن ننتقل بعد ذلك أن الكتاب الحق الباقي بدون تحريف هو القرآن الكريم. قال الله ﷻ في سورة يوسف: ﴿ **وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ**

---

[143] أخرجه مسلم، **الجامع الصحيح «صحيح مسلم»**، كتاب الزهدوالرقائق، باب في أحاديث متفرقة، 226/8، حديث رقم: 2996.
[144] انظر: عبد الرحمن النحلاوي، **أصول التربية الإسلامية**، ص 89.

﴿إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [يوسف: 104]، ذكرٌ للعالمين المقصود به القرآن الكريم[145]، وفيما يلي توضيح لخطوات إجرائية لترسيخ الإيمان بالكتب السماواية وأهمها القرآن الكريم:

ترسيخ الإيمان بالقرآن الكريم بأنه كتاب الله المنزل والمحفوظ إلى الأبد بإذن الله سبحانه وتعالى: 1. التعريف بجميع الكتب السماواية الموجودة حالياً. 2. التعريف بالكتب السماوية التي لا يوجد أثر منها حاليا. 3. التأكيد على أن الدين عند الله واحد وهو الإسلام وتوحيد الله ﷻ. 4. العقيدة واحدة في جميع الرسالات، ولكن الاختلاف في التشريع (عرض الصيام كنموذج في التشريع مختلف بين الرسالات، عرض الحلال والحرام في المأكولات كمثال) 5. عرض الاختلافات بين الكتب الحالية وأنها بعد التحريف أصبحت الاختلاف في العقيدة وليست الشرائع. 6. إثبات أن القرآن هو كلام الله المنزل والمحفوظ إلى ما شاء الله. (الإعجاز العلمي في القرآن)

جدول 4 نموذج تطبيقي لترسيخ الإيمان بالكتب السماوية وأهمها القرآن

يجدر الإشارة هنا إلى ضرورة الالتزام بضوابط التعامل مع موضوعات الإعجاز العلمي في القرآن والتي أشارت لها الباحثة في موضع سابق من هذا البحث. (هنا)

الأثر النفسي للإيمان بالقرآن: إن للإيمان بالكتب السماوية عامة وبالقرآن الكريم خاصة وأنه الكتاب الذي تكفل الله ﷻ بحفظه إلى يوم القيامة أثر نفسي مطمئن للغاية للمسلم، حيث يجعل وجود القرآن كل شيء واضحاً أمامه، فيعرف من ربه وما هو الدين الصحيح وما هو الهدف من حياته على الأرض، ويصبح أيضا مطمئناً لا يخشى من النسيان لأن القرآن كتاب محفوظ من الله ﷻ، ويكون لديه دستور متكامل يحقق له الأمن والفلاح على جميع المستويات المادية والاجتماعية والشخصية.

[145] محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، **أوضح التفاسير**، (مصر: المطبعة المصرية ومكتبتها، ط6، 1383هـ- 1964م)، ص 294.

رابعا: الإيمان بالرسل: إن للإيمان بالرسل منزلة عظيمة في الإسلام وهو ركن من أركان الإيمان؛ وذلك لأنهم قدوات لنا جميعاً، كما أن معرفة الله ﷻ على الوجه الصحيح لا تكون إلا من خلالهم صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين. ولا يجوز للمسلم أن يفرق بين أحد منهم فيمؤمن بمحمد ﷺ ويكفر بغيره من الرسل والعياذ بالله، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۞ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ۞ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾ [النساء: 150- 152]

إن للإيمان بالرسل عظ الأثر النفسي في حياة المسلم؛ حيث يفيده دينياً، واجتماعياً، ونفسيا، وإدارياً وغيرها من جوانب الحياة التي تثريها حياة الأنبياء والرسل، وستعرض الباحثة بعضا من الآثار النفسية الجيدة المترتبة على الإيمان والرسل:

1. تعلم أصول الإيمان الصحيح منهم عليهم السلام.
2. الاقتداء بهم في إيمانهم وعبادتهم لله ﷻ.
3. الاقتداء بهم في الثبات.
4. الاقتداء بهم في تعاملهم مع المحن.
5. الاقتداء بهم في تعاملهم مع الأنماط السيئة من البشر.

خامساً: الإيمان باليوم الآخر: الإيمان باليوم الآخر، والحياة الآخرة من الدعائم القوية التي تيسر على المسلم ما يلاقيه في دنياه من مصائب ومحن، وتعينه على بناء الرضا والتسليم في قلبه. واليقين التام بأنه لا يُظلم في الآخرة، وأنه سيُوفَّ حقه وأجره يجعله مطمئناً بأنه إذا تعرض لظلم من أحد في الدنيا فإن هذا

الشخص لا مفر له من حساب الله ﷻ في الآخرة. ومعرفته أن الدنيا بما فيها ومن عليها زائلون لا محالة، وأن العيش هو عيش الآخرة هو من الأمور التي تجعله أكثر تقبلاً وأكثر مرونة في التعامل مع مصائب دنياه، وأكثر اتزاناً نفسياً في حياته، وقد ذُكرت "الآخرة" في سورة يوسف في أكثر من موضع: مرتان على لسان يوسف عليه السلام، حين قال لصاحبيه في السجن ﴿**إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ**﴾، ومرة أخرى وهو يدعو ربه في نهايات السورة ﴿**أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ**﴾، ومرةً قالها رب العالمين مبشراً عباده المؤمنين المتقين بأجرهم في الآخرة: ﴿**وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ**﴾.

سادساً: الإيمان بالقدر خيره وشره: القدر لغة هو: الإحاطة بالمقدار، قدرت الشيء: أي أحطت بمقداره، والقدر اصطلاحاً هو: "ما سبق به العلم، وسبق به القلم مما هو كائنٌ إلى الأبد، وأنه عز وجل قدَّر مقادير الخلائق، وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها"[146]. مما لا شك فيه أن الإيمان بالقدر، هو جزء متمم للإيمان بالله، فالمسلم لا يستطيع تحقيق الإيمان بالقدر خيره وشره قبل أن يتحقق في قلبه الإيمان التام بالله سبحانه وتعالى وبأسمائه وصفاته[147]، وقد وردت في سورة يوسف عدة أسماء من أسماء الله ﷻ وجدت الباحثة أن فهم معانيها واليقين التام بها يساعد المسلم على تحقيق الإيمان بالقدر، كما يساعده على تقبل هذا القدر أيا كان والتسليم به، وقد ذكرت الباحثة هذه الأسماء الحسنى ومعانيها في موضع سابق من هذا البحث (هنا)، والشكل التالي يوضح هذه الصفات وعدد مرات تكرار كل منها في السورة:

---

[146] عمر سليمان الأشقر، **القضاء والقدر**، (الأردن: دار النفائس، ط13، 1425هـ – 2005م)، ص21.

[147] انظر: محمد الغزالي، **عقيدة المسلم**، (مصر:نهضة مصر للطباعة والنشر، ط1، 2003م)، ص99.

الاسم	مرات التكرار
الله	32
الرحيم	2
العليم	7
الحكيم	3
الغفور	2
الولي	1
الوكيل	1
السميع	1
الواحد	1
القهار	1
اللطيف	1

جدول 5 أسماء الله الحسنى الواردة في سورة يوسف وتكرارها

ويشير عمر الأشقر في كتابه القضاء والقدر إلى أن الإيمان بالقدر يقوم على أربعة أركان هي[148]:

1. الإيمان بعلم الله الشامل: أي وجوب الإيمان بأن علم الله محيط، عالم ما كان وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، قال الله تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا**﴾ [الطلاق: 12].
2. الإيمان بأن الله تعالى قد كتب كل شيء في اللوح المحفوظ: وقد لك على ذلك القرآن والسنة النبوية المطهرة، قال الله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**﴾ [الحج: 70].

[148] انظر: عمر سليمان الأشقر، **القضاء والقدر**، ص 26- 33.

3. الإيمان بمشيئة الله التامة، وقدرته النافذة: وجوب الإيمان بمشيئة الله الشاملة وقدرته على فعل كل شيء[149]، قال الله تعالى مخبرا عن نفسه سبحانه: ﴿**فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ**﴾ [البروج: 16]، وقال أيضا: ﴿**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ [القصص: 68]

4. الإيمان بأن الله تعالى خالق كل شيء: أي ان الله خلق كل شيء في هذا الكون؛ خلق العباد وأفعالهم قال الله تعالى: ﴿**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**﴾ [الزمر: 62]، وقال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [الصافات: 96]، وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال، قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَصْنَعُ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنْعَتَهُ»[150]

تعقيب الباحثة: هناك أمران مهمان ينبغي توضيحهما بصورة سهلة ومبسطة للمسلم الذي نريد منه تحقيق الإيمان بالقدر، وهي مسألة الإجبار والاختيار، هل نحن مسيَّرون أم مخيَّرون في هذه الحياة؟ ومسألة الهداية والضلال، وهذه من المسائل التي قد يغفل بعض الدعاة عن شرحها؛ إن الإنسان في هذه الحياة مسيَّر مجبر ليس له اختيار في بعض الأمور وهو لا يحاسب عليها، ومن أمثلتها : طوله، نسبه، لونه، لغته، عرقه، أحوال الطقس، درجة الحرارة، الكوارث الطبيعية، بعض الحوادث التي تحدث له... إلخ، وهناك أمور له فيها إرادة تامة ويكون محاسب عليها، مثل دينه وخلقه، وقراراته، وكلامه وسلوكياته. وكل هذه الامور لا تخرج أبداً عن مشيئة الله سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿**وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ [التكوير: 29]، أي أن مشيئة الإنسان حدثت بمشيئة الله سبحانه وتعالى. أما مسألة الهداية

---

[149] انظر: العيد حِذّيق، **وسطية عقيدة أهل السنة والجماعة في القضاء والقدر وأثرها في حفظ عقل العبد المؤمن وراحته النفسية**، ورقة بحثية مقدمة بملتقى عقيدة القضاء والقدر وأبعادها النفسية والحضارية- كلية العلوم الإنسانية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2019م. http://dspace.univ-eloued.dz/handle/123456789/5460

[150] محمد بن إسماعيل البخاري، **كتاب خلق أفعال العباد**، تحقيق عبد الرحمن عمير، كتاب خلق أفعال العباد، (الرياض: دار المعارف السعودية، د.ط، 1398هـ- 1978م)، ص46.

والضلال فكلاهما من الله سبحانه وتعالى فقال الله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [إبراهيم: 4]، فالله سبحانه وتعالى يهدي كل البشر إلا أصناف محددة يضلها الله بعدل وحكمة، قال الله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [التوبة: 115]، وقد أخبرنا الله تعالى بها بوضوح تام في القرآن الكريم بأصناف هؤلاء الذين يضلهم وهم:

1. الفاسقون: ﴿**وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ**﴾ [البقرة: 26].
2. المنافقون: ﴿**فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا**﴾ [النساء: 88].
3. المكذبون بآيات الله: ﴿**وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ ۗ مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ [الأنعام 39].
4. الظالمون: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [الأنعام: 44].
5. الطغاة: ﴿**مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾ [الأعراف: 186].
6. الكافرون: ﴿**وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾ [التوبة: 37].
7. المسرف المرتاب: ﴿**كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ**﴾ [غافر: 34].
8. الكاذب الكفار: قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ**﴾ [الزمر: 3]

ينبغي أن ينتبه الداعية أو المعلم أو المعالج النفسي لهذه المسائل عند العمل على ترسيخ الإيمان بالقدر في قلب الفرد المسلم؛ لأنها تجعل ما بعدها سهلاً واضحاً بإذن الله تعالى.

المبحث الثاني: محور العبادات، وخطوات إجرائية لممارسة العبادات بشكلها الصحيح

بعد الحديث عن العقيدة السليمة، لابد من ممارسة للعبادات التي من خلالها يظهر المسلم صدق إيمانه بالله ﷻ، إن الهدف من هذا المبحث هو التعرف على أهمية العبادات في الوصول للرضا والتسليم، والعبادات لها كيفية حددها الشارع الحكيم؛ لذلك سيقتصر دور الباحثة على اقتراح خطوات إجرائية هدفها زيادة الاتجاه الوجداني والميل النفسي لدى المسلم نحو ممارسة هذه العبادات والالتزام بها، ويقع هذا المبحث في مطلبين كالآتي:

المطلب الأول: الصلاة.

الصلاة عماد الدين، ولها الشأن العظيم في الإسلام، ولابد للمسلم الذي عرف الله ﷻ وأيقن بوجوده وبأسمائه وصفاته أن يتصل به سبحانه وتعالى، وينهل من فيوضات رحمته وعذب القرب منه سبحانه، ولا سبيل لذلك إلا بالعبادات وأهمها الصلاة التي هي صلة بين العبد وربه.

الصلاة من أعظم العبادات ولا يمكن الوصول إلى الهدف المنشود منها إلا إذا تم إقامتها كما ينبغي، وذلك بأن يوقن المسلم أنها صلةٌ وتواصلٌ بينه وبين الله الخالق العظيم، يقر فيها العبد بعظمة الله وقدرته وألوهيته وربوبيته وقدرته وقوته، ويقر بضعف نفسه واحتياجه الدائم له، وللاتصال به والخضوع له، وطلب العون منه، إذ ينبغي على المسلم أن يؤديها لأنه يفهم مقصدها، وليس لإسقاط الفريضة فحسب، وحينها فقط يمكن للصلاة أن تغير في نفس الفرد المسلم.

ويجدر الإشارة إلى أن الصلاة عبادة جامعة لعدة عبادات أخرى مثل: الحمد والشكر وذكر الله والاستعانة بالله والدعاء والصبر، وهي عبادات ذُكرت صراحة في سورة يوسف؛ ولهذا قامت الباحثة بتخصيص هذا الجزء للحديث عنها، وفيما يأتي يمكن الحديث عن بعض المسائل المهمة المتعلقة بالصلاة:

أولا: الأثر النفسي للصلاة: إن الإنسان الطبيعي المتوازن يحتاج إلى التواصل مع من يحبهم ويطمئن لهم، لأن في ذلك راحة لنفسه وتجديدا لطاقته، وبثاً لشكواه، وتفريغاً لمكنونات قلبه، وطلباً للعون أو المساعدة منهم. فإذا ما فعل ذلك استراح واطمأن إلى وجود من يشاركه همومه حتى وإن كان هذا الشخص لا يستطيع أن يفعل له الكثير. ولله المثل الأعلى فهلا جرب المسلم أن يكون تواصله مع الله سبحانه وتعالى بهذه الصورة، ولله المثل الأعلى.

إن التواصل مع الله والاستعانة به لا يقارن أبدا بالاستعانة بالبشر، فقد تجد منهم من يفشي سرك، وقد تجد من لا يفهمك جيداً إن تحدثت إليه، وكل منهم ضعيف، قدراته بشرية محدودة؛ فإذا استعنت به في أمرٍ ما قد يساعدك على قدره المحدود، أو قد لا يكون قادراً على تقديم أي عون لك، أما مع الله ﷻ فسرك لا يفشى، وهو ﷻ يفهمك أكثر مما تفهم أنت نفسك ومن قبل أن ينطق لسانك، وهو سبحانه مطلع عليك وعلى أحوالك، وهو سبحانه وحده القادر على تدبير أمرك وتسخير الأسباب لك، فماذا يريد المسلم بعد ذلك لكي يستشعر الاطمئنان والأمان، وقد كان النبي ﷺ المثل والقدوة في حبه للصلاة وإقباله عليها بكل جوارحه، فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ**»[151]. وكان ﷺ يتلذذ بها، فيقف بين يدي الله الليالي الطوال حتى تتفطر قدماه الشريفتان، فعَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ أنه سَمِعَ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يَقُولُ: «**قَامَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى وَرِمَتْ قَدَمَاهُ، قَالُوا: قَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ. قَالَ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا**[152]». وكانت

---

[151] أخرجه الحافظ أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن على النسائي (ت 303 هـ)، **سنن النسائي**، (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ط1، 1348هـ – 1930 م)، ترقيم الكتب والأبواب والأحاديث ليس من المطبوعة المصرية. وإنما من عمل الشيخ عبد الفتاح أبي غدة لنشرته (ط مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م)، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، ج 7، ص 61، حديث رقم: 3940. المحدث: الألباني، خلاصة حكم المحدث: حسن صحيح.

[152] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، ج 8، ص 141، حديث رقم: 2819.

عائشة رضي الله عنها تصف حال النبي ﷺ عندما يسمع النداء، عن الْأَسْوَدِ قَالَ: «سَأَلْتُ عَائِشَةَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ»[153]، أي تقول إنه كان يكون بيننا حتى إذا نودي للصلاة انطلق للمسجد كأنه لا يعرفنا[154]؛ وكان الصحابة يصفون حاله ﷺ أنه إذا أهمه أمر فزع إلى الصلاة.

ثانيا: صفة صلاة النبي ﷺ: وينبغي أن نستعين بالله سبحانه وتعالى، ثم نوطن حالنا على الفهم الصحيح لأهمية الصلاة والتدرب على كيفية أدائها بصورة صحيحة، وتهيئة أنفسنا بأنها وسيلتنا في الدنيا إلى الدخول في معية الله، نتواصل معه، نعظمه ونوحده ونقر بقوته وقدرته ونقر بعبوديتنا، ونقر بضعفنا وقلة حيلتنا واحتياجنا الدائم إليه. وقد روى البيهقي في سننه الكبرى أن رسول الله ﷺ قال: «صلوا كما رأيتموني أصلي»[155]، والأمر ليس حركات نقلدها وإنما مشاعر نستشعرها أيضا كما كان يفعل النبي ﷺ.

وقد كان النبي ﷺ يعلم أصحابه كيفية الصلاة، كما جاء عن أبي هريرة: «أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يُصَلِّي، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ، فَجَاءَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ. فَرَجَعَ فَصَلَّى ثُمَّ سَلَّمَ، فَقَالَ: وَعَلَيْكَ، ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: فَأَعْلِمْنِي، قَالَ: إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَأَسْبِغِ الْوُضُوءَ، ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ، فَكَبِّرْ وَاقْرَأْ بِمَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ

---

[153] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأذان، باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج، 136/1، حديث رقم: 676.

[154] انظر: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، (مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ط1، 1356هـ)، ج 3، ص 88.

[155] أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، **السنن الكبرى**، المحقق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 1424هـ-2003م)، ج2، ص486

ارْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ وَتَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا.»[156]

ثالثا: خطوات إجرائية لزيادة الميل النفسي والاتجاه الوجداني نحو إقامة الصلاة والالتزام بأدائها.

1. التعريف بأهمية الصلاة في الدنيا والآخرة وبيان مكانتها بين سائر العبادات.
2. المقارنة بين التواصل بين العبد والناس، والتواصل بين العبد والله سبحانه وتعالى.
3. التأكيد على أن الصلاة نفعها يعود على الفرد ذاته. وأنه سواء صلى الناس أم لم يصل فلن ينقص ذلك في ملك الله ﷻ شيئاً.
4. شرح صفة صلاة النبي ﷺ، وممارسة ذلك عملياً.
5. الاصطبار على الصلاة والتذكير الدائم بأدائها.
6. فضل الصحبة الصالحة، وأداء الصلاة في جماعة تعين وتشجع على الالتزام بها.

جدول 6 خطوات إجرائية لزيادة الميل النفسي والاتجاه الوجدان لأداء الصلاة والالتزام بها

المطلب الثاني: عبادات ذُكِرَت في سورة يوسف تتعلق بالاتزان النفسي:

أولاً: ذكر الله:

قال الله تعالى: ﴿**وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ**﴾ [يوسف: 42]، وقال تعالى: ﴿**وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ**﴾ [يوسف: 104]، للذكر معنيان: معنى عام ومعنى خاص؛ فأما المعنى العام: فيطلق الذكر على كل أنواع العبادات والطاعات لأنها تقام لذكر الله ﷻ وطاعته وعبادته، وأما المعنى الخاص: فيطلق الذكر على كل ما تكلم به اللسان وتحرك به القلب مما يقرب الإنسان من الله ﷻ ويذكره به، بما في ذلك

[156] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأيمان والنذور، باب إذا حنث ناسياً في الأيمان، ج 8، ص 135، حديث رقم: 6667.

تلاوة القرآن، وتكرار ألفاظ الذكر وصيغه الواردة عن النبي ﷺ، وأعظم الذكر هو القرآن[157]، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [الحجر: 9]. وفيما يأتي يمكن الحديث عن بعض المسائل المهمة المتعلقة بالذكر:

1. **الأثر النفسي لذكر الله:** إن ذكر الله يزيد الشعور بالاطمئنان ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ [الرعد: 28]، وهو أيضا سبب في تنزل السكينة على المسلم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ.»[158]، وحدوث السكينة والشعور بالاطمئنان يساعد على ثبات المسلم عند المحن، ويعينه على الوصول إلى مرتبة الرضا والتسليم، كما أن ذكر الله من البواعث التي تعين على الصبر والتحمل لما يلاقيه من الابتلاءات.
2. **صفة ذكر الله:** ليس لذكر الله طريقة أو إجراءات محددة، وإنما يستطيع المسلم أن يذكر الله ﷻ على كل حال وكل هيئة، قال الله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ**﴾ [آل عمران: 191]، ويجب الانتباه إلى أنه إذا كان المسلم جُنُباً فيمكنه مع ذلك ذكر الله تعالى.

ثانيا: الصبر.

---

[157] عبد الله بن محمود الفريح، **ذكر الله تعالى أنواعه وفضائله، مقال على شبكة الألوكة الشرعية**، تمت مطالعته في 1 أغسطس 2023، رابط المقال: https://cutt.us/FPEMv

[158] أخرجه مسلم، **الجامع الصحيح «صحيح مسلم»**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، 71/8، حديث رقم: 2699. المحدث النووي: صحيح على شرط الشيخين.

جاء الصبر في السورة في المواضع الآتية، قال الله تعالى: ﴿ **فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**﴾ [يوسف: 18] قالها يعقوب عليه السلام عندما فقد يوسف، وكررها مرة أخرى عندما فقد أخاه بنيامين، قال الله تعالى مخبراً عن يعقوب أنه قال: ﴿**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾ [يوسف: 83]، يقول ابن القيم في معنى الصبر: "الصبر حبس النفس عن الجزع، واللسان عن التشكي، والجوارح عن لطم الخدود وشق الثياب ونحوهما"[159]، والصبر الجميل هو الصبر بدون جزع أو شكوى. وفيما يأتي يمكن الحديث عن بعض المسائل المهمة المتعلقة بالصبر:

1. **الأثر النفسي للصبر**: الصبر ليس من الأمور الفطرية التي جبل الإنسان عليها، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۞ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا**﴾ [المعرج: 19- 20]، عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ»[160]، والصبر يجعل سلوك الإنسان متزناً حتى وإن كان قلبه خائفاً أو حزيناً، كما أنه يجعله هادئاً ويعينه على الوصول للرضا، ومن تذوق حلاوة ثمار الصبر يعزُّ عليه تركه لاحقاً. ومن أهم ثمار الصبر: الفوز بحب الله ﷻ، والفوز بمعيته سبحانه، كما أنهم يُوَفَّوْنَ أجورهم بغير حساب؛ لذلك ينبغي أن يحرص المؤمن دوماً على أن يدرب نفسه على الصبر بأنواعه الثلاثة.

---

[159] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، (دمشق: دار بن كثير، ط3، 1409هـ – 1989م)، ص 15.

[160] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، 122/2، حديث رقم: 1469.

2. **صفة الصبر**: هناك أنواع ثلاثة للصبر: أولا: الصبر على الطاعة، ومنه قول الله تعالى: ﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا**﴾ [طه: 132]، ثانيا: الصبر عن المعصية، ثالثاً: الصبر على المصائب التى لا صنع للعبد فيها كالأمراض والفقر وغيرها[161].

ولا يشرع للمسلم أن يسأل الله الصبر في حال عدم وقوعه في بلاء، ولكن يشرع له أن يسأل الله العافية، فقد روى الإمام أحمد في مسنده: عن معاذ بن جبل قال: «مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِرَجُلٍ وَهُوَ يَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الصَّبْرَ. فَقَالَ: " قَدْ سَأَلْتَ الْبَلَاءَ فَسَلِ اللهَ الْعَافِيَةَ»**[162]**، وينبغي هنا الإشارة إلى أمرين في غاية الأهمية:

أ إن وجود الحزن في القلب لا ينافي الصبر، فرغم صبر يعقوب ﷺ الصبر الجميل ومع استعانته بالله ﷻ إلا أنه حزن على فراق يوسف وأخيه. وبرغم صبر النبي ﷺ على موت إبراهيم إلا أنه حزن لذلك ودمعت عيناه الشريفتان.

ب الصبر على المصائب أو الفقر، ليس معناه التواكل والقعود عن الأخذ بالأسباب، فالصابر يحبس نفسه عن الجزع والتسخط على قدر الله، وهو في نفس الوقت يأخذ بالأسباب للتخفيف عن ذاته أو الخروج من مُصابه، مثله مثل الإنسان الذي يصاب بمرض ما، فإنه يحمد ويصبر، ولكنه في الوقت ذاته يأخذ بأسباب التداوي ولا ينافي ذلك صبره. قال الله تعالى: ﴿**وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**﴾ [آل عمران: 146]، فالصبر إذا لا يعني الوهن ولا الضعف ولا الاستكانة.

---

[161] انظر: ابن قيم الجوزية، **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، ص 31.

[162] أخرجه الإمام أحمد بن حنبل (241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، (مؤسسة الرسالة، ط1، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م)، تتمة مسند الانصار، حديث معاذ بن جبل، ج36، ص 347، حديث رقم: 22017.

ثالثاً: الاستعانة بالله ﷻ:

الاستعانة تعني طلب العون والمساعدة، ومما لا شك فيه أن الإنسان خُلِقَ ضعيفاً، قال تعالى: ﴿**وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا**﴾ [النساء: 28]، وهو مع هذا الضعف يعيش في الدنيا في كَبَد، قال الله تعالى: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ**﴾ [البلد: 4]؛ لذلك كان لابد له أن يطلب العون من أحد ليعينه ويتقوى به؛ والله الخالق العظيم ﷻ وحده هو خير من يستعين به المسلم في كل أموره بصفة عامة وعند المحن بصفة خاصة، قال الله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿ **وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**﴾ [يوسف 18]، والاستعانة بالله ﷻ هي طلب العون من الله، مع الإقرار يقينًا بضعف الإنسان وبقوة الله ﷻ وقدرته، وعليه أن يعرف جيداً أن البشر ما هم إلا أسباب في يد الخالق ﷻ، والإنسان إذا استعان ببشر أعطاه هذا البشري على قدر قوته المحدودة، أما إذا استعان بالله سبحانه وتعالى أمده الله ﷻ بالعون العظيم، وسخر له الأسباب، فكفاه ووقاه وأيده وقواه بحوله وقوته سبحانه.

إن الاستعانة بالله عبادة يُتقرب بها من رب العزة سبحانه، والمسلم الذي يحافظ على صلاته يستعين بربه سبعة عشر مرة على الأقل في اليوم والليلة؛ فنحن في كل صلاة نقرأ في سورة الفاتحة قوله تعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ [الفاتحة: 5]، وتقديم الضمير (إياك) على الفعل (نعبد – نستعين) يفيد الحصر والقصر، وفي الآية عطف للخاص (الاستعانة) على العام (العبادة)، وذلك لبيان أهمية الاستعانة ولتعظيم شأنها بين العبادات جمعاء[163]، وفيما يأتي يمكن الحديث عن بعض المسائل المهمة المتعلقة بالاستعانة:

---

[163] انظر: عبد الرحيم السلمي، **شرح رسالة العبودية لابن تيمية**، دروس صوتية تم تفريغها ورفعها على المكتبة الشاملة، الرابط: https://shamela.ws/book/36581/51

1. **الأثر النفسي للاستعانة:** إن للاستعانة باللهﷻ عظيم الأثر النفسي على المسلم، فهي تزيده اطمئناناً، وتنفي شعوره بالعجز والضعف، فهو يدرك أنه لا حول له ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ويعلم يقيناً أنه من استعان بالله أعانه ومن استعاذ به أعاذه، مصداقا لقول النبي ﷺ: «إذا استعنت فاستعن بالله.»[164]

2. **صفة الاستعانة بالله:** الاستعانة بالله ليس لها صفة محددة ولا هيئة لابد أن تتم بها، فيمكن للمسلم الاستعانة بالله ﷻ لقضاء حوائجه الدينية والدنيوية، وينبغي مراعاة أن الاستعانة تكون متضمنة لثلاثة أمور هي: "كمال الذل لله، وتفويض الأمر إليه، واعتقاده كفايته."[165]

رابعاً: الدعاء:

الدعاء من أعظم العبادات وأيسرها على المسلم، وسورة يوسف مليئة بآيات الدعاء من أولها لآخرها؛ والدعاء سمة العبادة، فعن النعمان بن بشير، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ»[166]، ثُمَّ قَرَأَ ﴿**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾ [غافر: 60]، وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ مِنَ الدُّعَاءِ.»[167]، وفيما يأتي يمكن الحديث عن بعض المسائل المهمة المتعلقة بالدعاء:

---

[164] أخرجه الترمذي، **سنن الترمزي**، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، 667/4، حديث رقم: 2516، صححه الألباني.

[165] محمد بن صالح العثيمين، **شرح ثلاثة الاصول**، (المملكة العربية السعودية: دار الثريا للنشر، ط3، 1424هـ – 2003م)، ص 62.

[166] أخرجه الإمام أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مسند الكوفيين، حديث النعمان بن بشير عن النبي ﷺ، 298/30، حديث رقم: 18352

[167] أخرجه الإمام أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبو هريرة رضى الله عنه، 360/14، حديث رقم: 8748

1. **الأثر النفسي للدعاء:** للدعاء أثر نفسي عظيم، فهو ينفي شعور الوحدة من قلب الإنسان ويجعله يستشعر لذة القرب من الله تعالى وتعالى ومناجاته، كما أنه يبعث على الطمأنينة والراحة لاستشعار المؤمن أن الله يسمعه ويراه، وأنه ﷻ يعلم حاله حتى وإن لم يحسن هو التعبير عنه، إيمان المسلم أن ربه ﷻ قوي وقدير له ما في السماوات وما في الأرض، ويستطيع أن يدبر له أموره كلها يعينه على أن يكون متزناً مطمئناً.
2. **صفة الدعاء وصفة الإجابة:** الدعاء من أيسر العبادات حيث لا تحتاج إلى وضوء ولا يعيق حدث أكبر أو أصغر عن دعاء الله سبحانه وتعالى، وليس له وقت محدد، فبإمكان المسلم أن يدعو ربه في أي وقت من ليل أو نهار كيفما شاء، غير أن هناك بعض الأوقات التي يستحب فيها الدعاء مثل: الدعاء في الصلاة، وفي السجود، وفي الثلث الأخير من الليل، وفي دبر الصلوات المفروضة، وعند إفطار الصائم، وفي أوقات الاضطرار، وما بين الأذان والإقامة.

وللدعاء أجرٌ مثل كل العبادات، يُحَصِّلُهُ المسلم فيكتب في كتابه فور الانتهاء من الدعاء، ولكن استجابة الدعاء تكون على ثلاث صور: أولها أن يحقق الله للعبد ما دعاه به. ثانيها: أن يدفع عنه من السوء على قدر ما دعا به. ثالثها: أن يدخرها الله له ليوم القيامة.

وللدعاء آداب ينبغي على المسلم أن يتأدب بها مع الله تعالى عند الدعاء منها: التوجه بالقلب إلى الله تعالى، وإخلاص الدعاء له، وأن يبدأ بحمد الله والثناء عليه ﷻ، ثم بالصلاة على النبي ﷺ، وألا يعتدي في دعائه، وألا يتكلف السجع، وألا يصرخ، بل يخفض صوته تضرعاً وخشوعاً وتذللاً لله سبحانه وتعالى، وأن يدعو وهو موقن بالإجابة، وألا يتعجل الإجابة، وأن يلح في الدعاء ولا يمل ولا ييأس،

ويُستحب الوضوء إن تيسر واستقبال القبلة، وإذا ختم دعاءه فليكرر حمد الله والثناء عليه ﷻ، ثم الصلاة على النبي ﷺ.

خامساً: شكر نعم الله:

إن لله تعالى نعماً لا تعد ولا تحصي، رزقها لجميع عباده، يتقبلون فيها صباح مساء، ولذلك يقر يوسف عليه السلام معترفاً لله تعالى بنعمه عليه فيقول: ﴿**رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ**﴾ [يوسف: 101]، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً**﴾ [لقمان: 20]، وقال الله تعالى أيضا: ﴿**وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا**﴾ [النحل: 18]، ومن فضل الله تعالى أن جعل نعمه على كل البشر مسلمهم وكافرهم برهم وفاجرهم، فعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ»[168]، وينبغي على المسلم أن يشكر الله سبحانه وتعالى على نعمه، وأن يسأله أن يعينه على ذلك فقد كان النبي ﷺ يسأل الله أن يعينه على شكره فيقول داعياً: «رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرِ الهُدَى لِي، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّارًا، لَكَ ذَكَّارًا، لَكَ رَهَّابًا، لَكَ مِطْوَاعًا، لَكَ مُخْبِتًا، إِلَيْكَ أَوَّاهًا مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي»[169]، وفيما يأتي يمكن الحديث عن بعض المسائل المهمة المتعلقة بالشكر:

---

[168] أخرجه الترمذي، **سنن الترمزي**، أبواب الزهد، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل، 560/4، حديث رقم: 2320. صححه الألباني.

[169] أخرجه الترمذي، **سنن الترمزي**، أبواب الدعوات، 554/5، حديث رقم: 3551. صححه الألباني.

1. **الأثر النفسي لشكر النعم**: لشكر النعم أثر نفسي عظيم على الفرد، فيجعله يفكر بإيجابية، ولا يركز تفكيره على المصائب في حياته، بل يركز على ما وهبه الله من نعم وهبات فتطمئن روحه، ويهدأ قلبه، وتخفف عليه وطأة المصائب، وهذا يساعده على الحفاظ على توازنه النفسي، ويعينه على تحمل ما يلقاه من محن، وييسر له تحقيق الرضا والتسليم.
2. **صفة شكر النعم**: يكون شكر النعم إما خفياً من أعمال القلوب كأن يستشعر المسلم نعم الله تعالى ويستحضرها في قلبه، فيزاد حباً لربه ورغبة فيما عنده، واشتياقاً لرؤية وجهه الكريم في الآخرة، أو يكون شكراً ظاهراً بالقول أو العمل؛ فأما الشكر بالقول أن يحمد الإنسان ربه ويشكر فضله ويثني عليه ﷻ، وأما الذي بالعمل فهو أن يحفظ نعم الله سبحانه وتعالى عليه فلا يصرفها إلا في طاعة، ولا يستخدمها في ظلم أو طغيان. وأفضل الشكر ما وافق فيه الظاهر الباطن؛ فكان شكرا بالقلب وبالقول وبالعمل، أسأل الله تعالى أن يرزقنا هذه الدرجة من الشكر له ﷻ.

المبحث الثالث: الاهتمام بالجانب الجسماني.

إن النفس والجسد يرتبط كلاهما بالآخر ارتباطاً وثيقاً، فإن اضطرب الجسد أو اختلت وظائفه؛ كانت النفس أكثر عرضة للاضطراب هي الأخرى، وإذا ما اضطربت النفس تأثر بها الجسد فظهرت عليه الاضطرابات والآلام، وفي هذا المبحث ستتحدث الباحثة إن شاء الله تعالى عن الاهتمام بالجانب الجسماني من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: الارتباط بين الصحة النفسية والصحة الجسدية من القرآن.

مما لا شك فيه أن الحفاظ على صحة الجسد من أهم الأبواب في الحفاظ على الصحة النفسية، ومما دل على ذلك قول الله تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ**﴾ [ص: 41]، وقيل في تفسير هذه الآية أن أيوب عليه السلام أصابه نوعان من المكروه هما: المرض والألم الجسدي، والغم الشديد بسبب زوال الخيرات وحصول المكروهات، وليس معنى ذلك أن الشيطان هو الذي أصابه بالمرض، أو أنه هو الذي قتل أولاده وتسلط على ماله كما أولها بعض المفسرين؛ لأن الضار والنافع هو الله سبحانه وتعالى فقط وليس أحد من الخلق، كما أن الله سبحانه وتعالى لم يجعل للشيطان أي سلطان على الإنسان ولا ماله[170]، فقد قال الله ﷻ في القرآن الكريم: ﴿**وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم ۖ مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [إبراهيم: 22]، وإنما معنى مسني الشيطان بنصب وعذاب أي أن وساوس الشيطان والأفكار الفاسدة التي كان يلقيها في قلبه قد أتعبته وآلمته، وقد ذكر

[170] انظر: الفخر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج 26، ص 397.

الفخر الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب أن القائلين بهذا القول قد اختلفوا كيف كانت تلك الوساوس وذكروا فيه وجوها ستة[171]:

1. "الْأَوَّلُ: أَنَّ عِلَّتَهُ كَانَتْ شَدِيدَةَ الْأَلَمِ، ثُمَّ طَالَتْ مُدَّةُ تِلْكَ الْعِلَّةِ وَاسْتَقْذَرَهُ النَّاسُ وَنَفَرُوا عَنْ مُجَاوَرَتِهِ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الْأَمْوَالِ الْبَتَّةَ. وَامْرَأَتُهُ كَانَتْ تَخْدِمُ النَّاسَ وَتُحَصِّلُ لَهُ قَدْرَ الْقُوتِ، ثُمَّ بَلَغَتْ نَفْرَةُ النَّاسِ عَنْهُ إِلَى أَنْ مَنَعُوا امْرَأَتَهُ مِنَ الدُّخُولِ عَلَيْهِمْ وَمِنَ الِاشْتِغَالِ بِخِدْمَتِهِمْ، وَالشَّيْطَانُ كَانَ يُذَكِّرُهُ النِّعَمَ الَّتِي كَانَتْ وَالْآفَاتِ الَّتِي حَصَلَتْ، وَكَانَ يَحْتَالُ فِي دَفْعِ تِلْكَ الْوَسَاوِسِ، فَلَمَّا قَوِيَتْ تِلْكَ الْوَسَاوِسُ فِي قَلْبِهِ خَافَ وَتَضَرَّعَ إِلَى اللَّهِ، وَقَالَ: أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطانُ بِنُصْبٍ وَعَذابٍ لِأَنَّهُ كُلَّمَا كَانَتْ تِلْكَ الْخَوَاطِرُ أَكْثَرَ كَانَ أَلَمُ قَلْبِهِ مِنْهَا أَشَدَّ."

تعقيب الباحثة: إن وسوسة الشيطان التي حصلت إنما كانت تذكير دائم بالنعم التي كانت لديه، والغرض من ذلك أن يوصله الشيطان إلى مرحلة السخط على أقدار الله ﷻ، وهذا ما كان يخشاه أيوب ويحاول دفعه؛ لذلك شكا إلى الله حاله وما مسه الشيطان وألقاه في قلبه، وسأله أن يرفع عنه البلاء خشية على دينه.

2. الثَّانِي: أَنَّهَا لَمَّا طَالَتْ مُدَّةُ الْمَرَضِ جَاءَهُ الشَّيْطَانُ وَكَانَ يُقَنِّطُهُ مِنْ رَبِّهِ وَيُزَيِّنُ لَهُ أَنْ يَجْزَعَ فَخَافَ مِنْ تَأَكُّدِ خَاطِرِ الْقُنُوطِ فِي قَلْبِهِ فَتَضَرَّعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَقَالَ: أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطانُ."

تعقيب الباحثة: وهذا الرأي يتوافق مع الرأي السابق، في أن المس والوسوسة كانتا عن طريق أن يقنطه من ربه ويوصله لدرجة الجزع. ولذلك شكا أيوب حاله إلى الله ﷻ رغبة في أن يدفع الله عنه البلاء، أو يقويه ويعينه على دفع هذه الوساوس بالصبر الجميل[172].

---

[171] الفخر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج26، ص397- 398.

[172] انظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج4، ص 97.

3. الثَّالِثُ: قِيلَ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَمَّا قَالَ لِامْرَأَتِهِ لَوْ أَطَاعَنِي زَوْجُكِ أَزَلْتُ عَنْهُ هَذِهِ الْآفَاتِ فَذَكَرَتِ الْمَرْأَةُ لَهُ ذَلِكَ، فَغَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ أَنَّ الشَّيْطَانَ طَمِعَ فِي دِينِهِ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَتَضَرَّعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَقَالَ: أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطانُ بِنُصْبٍ وَعَذابٍ."

تعقيب الباحثة: يقول أصحاب هذا الرأي أن الشيطان ألقى الوساوس في قلب زوجة أيوب في البداية وأنها نقلت ما قاله إليها له، فشق ذلك عليه، ولا دليل من السنة يؤيد هذا الرأي.

4. الرَّابِعُ: رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّهُ بَقِيَ أَيُّوبُ فِي الْبَلَاءِ ثَمَانَ عَشْرَةَ سَنَةً حَتَّى رَفَضَهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ إِلَّا رَجُلَيْنِ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ لَقَدْ أَذْنَبَ أَيُّوبُ ذَنْبًا مَا أَتَى بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ، وَلَوْلَاهُ مَا وَقَعَ فِي مِثْلِ هَذَا الْبَلَاءِ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ/ لِأَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: لَا أَدْرِي مَا تَقُولَانِ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَمُرُّ عَلَى الرَّجُلَيْنِ يَتَنَازَعَانِ فَيَذْكُرَانِ اللَّهَ تَعَالَى فَأَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي فَأَنْفِرُ عَنْهُمَا كَرَاهِيَةَ أَنْ يُذْكَرَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا فِي الْحَقِّ»[173]"

تعقيب الباحثة: أن الوسوسة كانت أن الناس ظنوا أنه أذنب ذنباً عظيماً استحق عليه البلاء والعقاب من الله ﷻ هذه المدة الطويلة من الزمن.

5. الْخَامِسُ: قِيلَ إِنَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ تَخْدِمُ النَّاسَ فَتَأْخُذُ مِنْهُمْ قَدْرَ الْقُوتِ وَتَجِيءُ بِهِ إِلَى أَيُّوبَ، فَاتَّفَقَ أَنَّهُمْ مَا اسْتَخْدَمُوهَا الْبَتَّةَ وَطَلَبَ بَعْضُ النِّسَاءِ مِنْهَا قَطْعَ إِحْدَى ذُؤَابَتَيْهَا عَلَى أَنْ تُعْطِيَهَا قَدْرَ الْقُوتِ فَفَعَلَتْ، ثم في اليوم الثاني ففعلت مِثْلَ ذَلِكَ فَلَمْ يَبْقَ لَهَا ذُؤَابَةٌ. وَكَانَ أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَحَرَّكَ عَلَى فِرَاشِهِ تَعَلَّقَ بِتِلْكَ الذُّؤَابَةِ، فَلَمَّا لَمْ يَجِدِ الذُّؤَابَةَ وَقَعَتِ الْخَوَاطِرُ الْمُؤْذِيَةُ فِي قَلْبِهِ وَاشْتَدَّ غَمُّهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ: أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطانُ بِنُصْبٍ وَعَذابٍ.

6. السَّادِسُ: قَالَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ: يَا رَبُّ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا اجْتَمَعَ عَلَيَّ أَمْرَانِ إِلَّا آثَرْتُ طَاعَتَكَ، وَلَمَّا أَعْطَيْتَنِي الْمَالَ كُنْتُ لِلْأَرَامِلِ قَيِّمًا، وَلِابْنِ السَّبِيلِ مُعِينًا، وَلِلْيَتَامَى أَبًا! فَنُودِيَ مِنْ غَمَامَةٍ يَا أَيُّوبُ مِمَّنْ كَانَ ذَلِكَ التَّوْفِيقُ؟ فَأَخَذَ أَيُّوبُ التُّرَابَ وَوَضَعَهُ عَلَى

---

[173] أخرجه أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي (ت ٣٥٤ هـ)، **صحيح ابن حبان**، تحقيق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، (بيروت: دار بن حزم، 1433هـ- 2012م)، 412/1، ذكر الخبر الدالعلى من امتحن بمحنة في الدنيا فيلقاها بالصبر والشكريرجى له زوالها عنه في الدنيا مع ما يدخره له من ثواب في العقبى، حديث رقم: 572، صححه الألباني في سلسلة الاحاديث الصحيحة.

رَأْسِهِ، وَقَالَ مِنْكَ يَا رَبِّ ثُمَّ خَافَ مِنَ الْخَاطِرِ الْأَوَّلِ فَقَالَ: مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذابٍ وَقَدْ ذَكَرُوا أَقْوَالًا أُخْرَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ."

تعقيب الباحثة: إن جميع الأقوال السابقة دليل في مجملها على إمكانية حدوث الاضطراب النفسي والألم والحزن الشديد بسبب الإصابة بمرض جسدي؛ ولهذا فقد وجهنا الله ﷻ في القرآن الكريم ابتداء إلى عدة أمور تساعدنا في الحفاظ على صحتنا الجسدية.

المطلب الثاني: الخطوات الإجرائية المستنبطة من القرآن للحفاظ على الصحة الجسدية.

إن الاهتمام بالحفاظ على جسد الإنسان من القواعد المهمة في الإسلام، وقد اتفق العلماء على مقاصدٍ خمسة للشريعة الإسلامية هي (حفظ الدين، النفس، والعقل، المال، والنسب) والنفس هنا يقصد بها الجسد والروح التي يعتبر حفظها حفظ لحياة المسلم. ولقد وجهنا ربنا ﷻ في القرآن الكريم إلى عدة أمور تخص الاهتمام بصحتنا الجسدية هي:

أولا: الاعتدال في تناول الطعام: قال الله تعالى: ﴿**يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾ [الأعراف: 31]، ذكر الطبري أنه توجيه من رب العزة سبحانه وتعالى للناس لارتداء الثياب التي تسترهم وتواري سوءاتهم، وقد كان العرب قبل الإسلام يطوفون عرايا، فنهى الله المسلمين عن ذلك، والقول في ﴿كلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ أي كلوا من حلال الأطعمة والأشربة التي شرعها الله لكم، وفي تفسير ﴿ولا تسرفوا﴾ عن ابن عباس قال: " أحل من الطعام ما لم يكن سرفا أو مخيلة."[174]، وقيل أيضا لا تسرفوا أي لا تغالوا في تحريم ما أحل الله؛ فقد كان بعض العرب في الجاهلية يحرمون على أنفسهم أكل اللحم حال الإحرام[175].

[174] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج10، ص 155.

[175] انظر: المرجع السابق، ج10، ص 149-156.

ثانياً: الامتناع عن تناول الضار من الطعام ومن الشراب: فقال ﷻ أيضا: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ**﴾ [المائدة: 3]، وفي هذه الآية توضيح للأطعمة المحرمة على المسلم وهي[176]:

1. الميتة وهم ما مات من الحيوانات بغير تذكية أو اصطياد ويخرج من ذلك السمك والجراد فهما حلال.
2. والدم: وهو الدم المسفوح من البهيمة عند ذبحها او إصابتها بحادث فهو نجس ومحرم.
3. والخنزير: هو الخنزير سواء الوحشي، أو الذي يربيه البشر كلاهما حرام على حدٍ سواء، ويشمل ذلك لحمه وشحمه، وجميع أجزائه.
4. ما أهل لغير الله به: أي ما ذُبِحَ فذُكِرَ اسم غير الله عليه مثل اسم صنم أو طاغوت أو غير ذلك من المخلوقات فهو حرام بالإجماع؛ لأن الله ﷻ أوجب أن تُذبح مخلوقاته على اسمه الأعظم.
5. المنخنقة: هي التي تموت بالخنق قصدا أو بدون قصد كالتي تتخبل في وثاقها فتموت به.
6. الموقوذة: هي التي تُضرب بعصا أو بشيء ثقيل حتى تموت.
7. المتردية: وهي التي وقعت من مكان شاهق فماتت ولم تذك.
8. النطيحة: وهي التي ماتت بسبب نطح غيرها لها.

[176] انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج3، ص 11.

9. وما أكل السبع: أي ما عدا عليها أحد السباع مثل الأسد أو النمر أو الفهد أو الذئب أو الكلب، فأكل بعضاً منها فماتت قبل أن تُذَكَّى، فهي حرام ولا تحل بإجماع العلماء وإن سال الدم من مذبحها.

10. وما ذبح على النصب: النُصُب حجارة عند الكعبة عددها ثلاثمائة وستون حجراً، كان العرب في الجاهلية يذبحون عندها، وحُرِّمَ ذلك على المسلمين بعد الإسلام.

ثالثاً: تحريم الخمر: فقال تبارك وتعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [المائدة: 90]. وفي تفسير هذه الآية يقول الرازي رحمه الله: "سميت الخمر خمراً من وجهين أولهما أنها تركت حتى اختمرت وتغيرت مادتها وريحها، وثانيهما أنها سمت خمراً لأنها خامرت العقل أي اختلطت به وغطته.[177]" والخمر يذهب بعقل الإنسان الذي هو نعمة الله العظمى التي فضله الله بها عن سائر المخلوقات، فإن تناولها فقد عقله، فاقترف السيئات، وفعل أفعالا تُخِلُّ بكرامته،.

رابعاً: الحفاظ على طهارة الأبدان: فقال تعالى: ﴿**إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** [البقرة:222]، وذكر تفصيل الطهارة في سورة المائدة، قال الله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ**

[177] الفخر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج 12، ص 423.

تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: 6]، وفي هذه الآية إشارة أنه على المسلم إذا قام إلى الصلاة أن يتوضأ، فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه وصلى الصلوات الخمس بوضوء واحد، فقال له عمر: صنعت شيئاً لم تكن تصنعه. فقال: «عمداً فعلته يا عمر»[178]؛ يعنى بياناً لجواز عدم الوضوء كل صلاة إذا كان المسلم على وضوئه السابق لم يُنْتَقَض، وذكرت الآية تفصيل الوضوء، كما ذكرت ما على المسلم عمله إذا ما انعدم الماء أو كان قليلاً! فإن على المسلم الذي يريد أن يتطهر من الحدث الأصغر أو الحدث الأكبر أن يتيمم، وأوضحت الآية كيفية التيمم.[179]

خامساً: تناول العسل: حيث أخرج الله ﷻ -إتماما لفضله- من بطون النحل شفاء، قال الله ﷻ: ﴿**يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ**﴾ [النحل: 69]، أي ألهم الله النحل أن يتخذ من الجبال والشجر ومما يعرش الناس بيوتا، ثم ألهمها أن كلي من الثمرات، فكاذ ذلك سببا في خروج العسل من بطونها، ومن الجدير بالذكر أن العسل يخرج من أفواه النحل، وقوله ﴿فِيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ﴾ الضمير للعسل، وهذا هو قول الجمهور، وذكر بن عطية في المحرر الوجيز:

> "ولا يقتضي العموم في كل علة وفي كل إنسان، بل هو خبر عن أنه يشفي كما يشفي غيره من الأدوية في بعض دون بعض وعلى حال دون حال، ففائدة الآية إخبار منبه منه في أنه دواء كما كثر الشفاء به وصار خليطا ومعينا للأدوية في الأشربة والمعاجين، وقد روي عن ابن عمر أنه كان لا يشكو شيئا إلا تداوى بالعسل، حتى إنه كان يدهن

---

[178] أخرجه مسلم، **الجامع الصحيح «صحيح مسلم»**، كتاب الطهرة، باب جواز الصلوات كلها بوضوء واحد، 160/1، حديث رقم: 227.

[179] انظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج1، ص608- 612.

به الدمل والضرحة ويقرأ فِيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ. قال القاضي أبو محمد: وهذا يقتضي أنه يرى الشفاء به على العموم"[180].

هناك أيضا جزء هام من التوجيهات القرآنية والنبوية في تناول بعض الأطعمة التي تساعد المسلم على تحسين حالته النفسية، وتساعده على الوصول إلى حالة الاتزان، وتستخدم هذه الأطعمة جنبا إلى جنب مع العلاج النفسي بالقرآن وهي التلبينة.

التلبينة النبوية: عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَنَّهَا كَانَتْ إِذَا مَاتَ الْمَيِّتُ مِنْ أَهْلِهَا فَاجْتَمَعَ لِذَلِكَ النِّسَاءُ ثُمَّ تَفَرَّقْنَ إِلَّا أَهْلَهَا وَخَاصَّتَهَا أَمَرَتْ بِبُرْمَةٍ مِنْ تَلْبِينَةٍ فَطُبِخَتْ، ثُمَّ صُنِعَ ثَرِيدٌ فَصُبَّتِ التَّلْبِينَةُ عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَتْ: كُلْنَ مِنْهَا؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: التَّلْبِينَةُ مُجَمَّةٌ لِفُؤَادِ الْمَرِيضِ، تُذْهِبُ بَعْضَ الْحُزْنِ.»[181]

[180] ابن عطية، **المحرر الوجيز**، 406/3.

[181] أخرجه مسلم، **الجامع الصحيح «صحيح مسلم»**، (تركيا: دار الطباعة العامرة، 1334هـ)، كتاب السلام، باب التلبينة مجمة لفؤاد المريض، 26/7، حديث رقم: 2216.

الخاتمة

إن القرآن الكريم هو بحرٌ ذاخرٌ من العلم الذي لا نستطيع أن نقف على حدوده لعظمته واتساعه، جعله الله مناسباً لكل الأزمان وكل البشر في كل مكان إلى قيام الساعة، فمن اتبع هُدى الله في القرآن فقد زَكَّى نفسه وأفلح، وهُدِيَ إلى سُبُل السلام، ومن أعرض عنه فقد خاب وخسر ولينتظر معيشة ضنكاً. إن القرآن كلام الله العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ويحتوي بين جنباته جانباً مهماً من العلوم الإنسانية، والذي لم ينل حظه الكافي من تسليط الضوء عليه، ألا وهو حفظ الإنسان من الاضطرابات النفسية المختلفة، ومن خلال هذا البحث قد توصلت الباحثة إلى عدد من الاستنتاجات والتوصيات وبيانها كالآتي:

أولاً: الاستنتاجات:

1. القرآن الكريم سباق في مجال التشخيص النفسي للاضطرابات النفسية، فقد حدد فيه الله تعالى بوضوح أصل نشوء الاضطرابات في النفس، وكيفية التعامل معها وعلاجها، في الوقت الذي مازال فيه علماء النفس الغربي يختلفون في أسباب نشوء هذه الاضطرابات وكيفية علاجها.
2. من أبرز وأحدث البرامج العلاجية الغربية للاضطرابات النفسية تلك البرامج التي تعتمد في الأصل على تغيير معتقدات الأفراد؛ لكي تتغير طريقة إدراكهم للأمور وطريقة حكمهم عليها، وهذا ما جاء به القرآن منذ أكثر من أربعة عشر قرناً.
3. الانتفاع بالقرآن يعتمد على الفرد ذاته، بمعنى أن من تدبر القرآن واتبعه وعَمِلَ بما جاء به فقد حقق لنفسه الفائدة والفلاح بإذن الله تعالى، ومن لم يتبعه ولم يعمل بما جاء به فقد فاته الخير الكثير.

4. العقيدة الإسلامية هي الأساس في بناء النفس المطمئنة الهادئة، وفي بناء الشخصية السوية المتزنة، وفي تحقيق التسليم والرضا في نفس الفرد.

5. لتحقيق التوازن النفسي يجب الاهتمام بثلاثة جوانب، جانب العقيدة، وجانب العبادة، والجانب الجسدي، حيث يسلم كل منها للآخر.

6. الإيمان التام بالله ﷻ وبعلمه وحكمته وقدرته ولطفه وبجميع أسمائه وصفاته هو ركيزة العقيدة السليمة الصحيحة، ومن ثم التحقق بأركان الإيمان الأخرى مما يساعد على تحقق التوازنالنفسي.

7. الإيمان بالقدر خيره وشره، وأن كل من عند الله ﷻ، من الأمور التي تعين الفرد على تحقيق التوازن النفسي، حيث يتحقق به معنى الرضا والتسليم المؤدي للتوازن النفسي.

8. التحقق بمعنى العبودية لله تعالى وحتمية الرجوع إليه عملاً بقول الله تعالى: ﴿**إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾ يعين على تحقيق التوازن النفسي.

9. إن الحزن مشاعر طبيعية قد يُصاب بها أي إنسان، ووجود الحزن لا ينفي وجود التسليم، طالما أنه ليس هناك تسخط أو جزع.

ثانياً: التوصيات: استنادا على الاستنتاجات فإن الباحثة توصي بالآتي:

1. توصي الباحثة بإعطاء دورات للآباء من خلال مراكز الأسرة المنتشرة في كل البلاد الإسلامية، وذلك لتعليمهم الطرق الصحيحة لكيفية غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس أطفالهم بطرق عملية محببة لأطفالهم.

2. توصي الباحثة المؤسسات الصحية بعمل ندوات توعوية للصحة الجسدية، وربط ذلك بموضوع التوازن النفسي كما تمت الإشارة إليه سابقاً في البحث.

3. توصي الباحثة دارسي علم النفس العلاجي بتعلم القرآن وتعلم التفسير، وإجراء البحوث العلمية الأكاديمية لاستنباط مناهج قرآنية تستخدم في العلاج النفسي في العيادات والمراكز المتخصصة.
4. توصي الباحثة الكليات الأكاديمية المتخصصة في علم النفس وفي القرآن وعلومه بإنشاء أقسام متخصصة لدراسة هذا الفرع الذي يجمع بين القرآن وعلم النفس.
5. توصي الباحثة الكليات والجامعات بتشجيع طلاب الدراسات العليا على إجراء البحوث الأكاديمية المتخصصة في مجال العلاج النفسي بالقرآن الكريم.

(وختاما فما كان من خير ونفع فمن الله تعالى، وما كان من تقصير فمن نفسي والشيطان)

هذا وبالله التوفيق.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مصر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1422 هـ - 2001 م.
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ.
- عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة. المملكة العربية السعودية: عالم الكتب، 1429هـ- 2008م.
- النيسابوري، الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري. الجامع الصحيح «صحيح مسلم». تركيا: دار الطباعة العامرة، 1334هـ).
- بن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. **سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط**. دمشق: دار الرسالة العالمية، 1430هـ – 2009م.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه الجعفي، **صحيح البخاري**، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، 1311هـ.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك. **سنن الترمزي**. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395هـ - 1975م.

- بن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي. **تفسير القرآن العظيم**. بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ.

- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ.

- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. الجامع لأحكام القرآن. القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ- 1964م.

- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت 510هـ). معالم التنزيل في تفسير القرآن. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1317هـ – 1997م.

- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418هـ.

- أحمد مختار عبد الحميد عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج2، ص903.

- العليمي، مجير الدين بن محمد المقدسي الحنبلي (ت 927 هـ)، **فتح الرحمن في تفسير القرآن**. قطر: دار النوادر إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1430هـ – 2009م.

- بيك، جوديث. **العلاج المعرفي الأسس والأبعاد**. القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2007م.

- عبد الماجد، حامد. **مقدمة في منهجية ودراسة وطرق بحث الظواهر السياسية**، القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2000 م.

- قطب، سيد. **في ظلال القرآن**. القاهرة: دار الشروق، 1423هـ – 2003م.
- السقا، محمد الغزالي. **فقه السيرة**. دار القلم: دمشق، 1427هـ.
- الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم. **التفسير القيم لابن القيم**. بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1410هـ.
- الزحيلي، وهبة. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**. دمشق: دار الفكر، 1411هـ-1991م.
- الزحيلي، وهبة. **التفسير الوسيط**. دمشق: دار الفكر، 1422هـ.
- القرضاوي، يوسف. **الإيمان والحياة**. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1399هـ – 1979م.
- زهران، حامد عبد السلام. **الصحة النفسية والعلاج النفسي**. القاهرة: دار عالم الكتب، 1426 هـ – 2005 م.
- القوصي، عبد العزيز. أسس الصحة النفسية. مصر: مكتبة النهضة المصرية، 1952م.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت 816 هـ). كتاب التعريفات. بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ - 1983م.
- الأنصاري، فريد. أبجديات البحث في العلوم الشرعية. الدار البيضاء: منشورات الفرقان، 1417هـ- 1997م.

- الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت 817 هـ). القاموس المحيط. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1426هـ – 2005 م.

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ). **لسان العرب**. بيروت: دار صادر، 1414 هـ.

- غانم، محمد حسن. العلاج النفسي الديني، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 2016 م)

- المنصورفوري، محمد سليمان (ت 1348هـ)، رحمة للعالمين. ترجمة: سمير عبد الحميد إبراهيم، الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، 1418هـ.

- نجاتي، محمد عثمان. القرآن وعلم النفس، (القاهرة: دار الشروق، ط11، 2001 م)

- محمد، مزمل محمد عابدين. ثمرات الرضا في القرآن الكريم- دراسة موضوعية، (السودان: جامعة الإمام المهدي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 4، 2022م.

- النسائي، الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على (ت 303 هـ)، **سنن النسائي**. القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ط1، 1348هـ – 1930 م.

- المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري (ت ١٠٣١هـ). **فيض القدير شرح الجامع الصغير**. مصر: المكتبة التجارية الكبرى، 1356هـ.

- الحسيني، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني (ت 1354هـ). **تفسير المنار**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.

- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت ٦٨٥هـ). تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**. بيروت: دار أإحياء التراث العربي، 1418هـ.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد (ت ٨٦٤هـ). **تفسير الجلالين**. القاهرة: دار الحديث، د.ت.

- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ). **كشف المشكل من حديث الصحيحين**. الرياض: دار الوطن، 1418هـ- 1997م.

- الشعراوي، محمد متولي (ت 1418هـ). تفسير الشعراوي. القاهرة: مطابع أخبار اليوم، 1997م.

- الخالدي، صلاح. **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث**. دمشق: دار القلم، 1419هـ- 1998م.

- أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت 1394هـ). **زهرة التفاسير**. مصر: دار الفكر العربي، 1987م.

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت 911هـ). **الدر المنثور**. بيروت: دار الفكر، 1432هـ- 2011م.

- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين خطيب الري (ت 606هـ). **مفاتيح الغيب= التفسير الكبير**. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ.

- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن أحمد التميمي البُستي (ت 354 هـ). **صحيح ابن حبان**، تحقيق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير. بيروت: دار بن حزم، 1433هـ- 2012م.

- السُّرَيح، فايز بن سيَّاف. معالم السور. المملكة العربية السعودية، مؤسسة النبأ العظيم، 1439هـ.

- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي. **التفسير الوسيط**، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ – 1994م.

- الزجاج، أبو إسحق إبراهيم بن السّريّ. **تفسير أسماء الله الحسنى**. تحقيق: أحمد يوسف الدقاق. دمشق: دار المأمون للتراث، ط5، 1406هـ – 1986م.

- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. **بدائع الفوائد**. بيروت: دار الكتاب العربي، د.ط.

- كشك، عبد الحميد. **أسماء الله الحسنى**. مصر: المختار الإسلامي للطبع والنشر، 1990م.

- عمر، أحمد مختار. **أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة**. مصر: عالم الكتب، ط1، 1417هـ – 1997م.

- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي. **شأن الدعاء**. تحقيق: أحمد يوسف الدّقاق. سوريا: دار الثقافة العربية، ط3، 1412هـ – 1992م.
- النحلاوي، عبد الرحمن. **أصول التربية الإسلامية**. سورية: دار الفكر، ط2، 1403هـ-1983م.
- النجار، زغلول. **مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة**. بيروت: دار المعرفة، ط1، 1430هـ- 2009م.
- الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف. **أوضح التفاسير**. مصر: المطبعة المصرية ومكتبتها، ط6، 1383هـ- 1964م.
- الغزالي، محمد. **عقيدة المسلم**. مصر:نهضة مصر للطباعة والنشر، ط1، 2003م.
- الأشقر، عمر سليمان. **القضاء والقدر**. الأردن: دار النفائس، ط13، 1425هـ – 2005م.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**. دمشق: دار بن كثير، ط3، 1409هـ – 1989م.
- العثيمين، محمد بن صالح. **شرح ثلاثة الاصول**. المملكة العربية السعودية: دار الثريا للنشر، ط3، 1424هـ – 2003م.

المقالات العلمية:

1. العيد حِذّيق، **وسطية عقيدة أهل السنة والجماعة في القضاء والقدر وأثرها في حفظ عقل العبد المؤمن وراحته النفسية**، ورقة بحثية مقدمة بملتقى عقيدة القضاء والقدر وأبعادها النفسية والحضارية– كلية العلوم الإنسانية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2019م.

2. باسل عبد الهادي صوفان وآخرون، دراسة تأثير كوفيد-19 على الصحة النفسية في سوريا مقارنة بعينة من البلاد العربية: دراسة متغيرات مستوى القلق قبل إندلا ع الجائحة وفي ظل وجودها، (قطر: دار جامعة حمد بن خليفة، مجلة كيوساينس، العدد 2 لعام 2022)، DOI:

3. نايف الحمد، ثامر سميران، فاعلية الإرشاد والعلاج الإسلامي في تنمية الشعور بالامن النفسي لدى طالبات جامعة البلقاء التطبيقية، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مجلد 11، عدد 3، 2015م- 1436 هـ، ص 211.

4. المهاشير، شبيب جهيران نايف. هدي النبي صلى الله عليه وسلم في ترسيخ الإيمان بالقضاء والقدر، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق جامعة الأزهر، المجلد 33، العدد 1، يناير 2021، الصفحة 507-536.

5. أبريعم، سامية، أبرز نظريات علم النفس المرضي، ورقة بحثية مقدمة في الملتقى الوطني: علم النفس المرضي في الجزائر، تاريخ، حاضر ومستقبل 2018، ص3. https://dspace.univ-guelma.dz/xmlui/handle/123456789/7561

6. جعفر أحمد كرم جوهر محمد علي، الرضا عن الحياة لدى الأبناء وعلاقته بالتوازن النفسي، المجلة العلمية لكلية رياض الأطفال جامعة المنصورة، العدد الثاني: اكتوبر 2018، المجلد الخامس، ص 253-259.

المصادر والمراجع الاجنبية:

1. Matthew McKay, Jeffrey C. Wood, Jeffrey Brantley, The Dialectical Behavior Therapy Skills Workbook, (USA: New Harbinger Publications Inc., 2nd edition, 2019), EPUB EDITION, p 42-48.

مواقع إلكترونية:

1. شبكة الجزيرة الإخبارية، فايزر تعترف بعدم اختبار فاعلية لقاح كورونا على منع نقل العدوى قبل طرحه، تم مشاهدته بتاريخ 6 أبريل 2023 (10:52 am).

2. الدوسري، محمود بن أحمد. الرضا في حياة المسلم. مقال مأخوذ من شبكة الألوكه، تاريخ المقال: 22 محرم 1441هـ، تمت مطالعة المقال يوم: 28 ذو القعدة 1444هـ. رابط المقال:

قائمة الجداول

جدول 1. عوائق استخدام المنهج التجريبي في البحوث الإنسانية والشرعية 44
جدول 2 نموذج عملي لتطبيق خطوات ترسيخ اسم الله الحكيم 106
جدول 3 مثال لاستخدام الإعجاز العلمي في القرآن للتفكر وترسيخ الإيمان بالله 107
جدول 4 نموذج تطبيقي لترسيخ الإيمان بالكتب السماوية وأهمها القرآن 111
جدول 5 أسماء الله الحسنى الواردة في سورة يوسف وتكرارها 114
جدول 6 خطوات إجرائية لزيادة الميل النفسي والاتجاه الوجدان لأداء الصلاة والالتزام بها 120

السيرة الذاتية

أكملت الباحثة دراستها الجامعية بكلية التربية النوعية بجامعة المنصورة عام 2005م، والتحقت بعدها بقسم الدراسات العليا بكلية التربية جامعة المنصورة بجمهورية مصر العربية وحصلت على دبلوم الدراسات العليا المهني في تخصص الإرشاد النفسي عام 2013، ثم استكملت دراستها العليا التخصصية وحصلت على دبلوم الصحة النفسية التخصصي في قسم الصحة النفسية بكلية التربية بجامعة كفر الشيخ عام 2021م، ثم التحقت بعد ذلك بكلية العلوم الإسلامية بجامعة كارابوك بتركيا لدراسة التفسير وعلوم القرآن وربطها بالعلوم النفسية عام 2022، في وقد عملت كمقدم مشورة نفسية ودعم نفسي للنساء والأطفال خلال الفترة من 2019- 2023.

RIZA VE TESLİMİYET AYETLERİ BAĞLAMINDA KUR'AN-I KERİM'İN KİŞİNİN PSİKOLOJİK DENGESİNİ SAĞLAMADAKİ YAKLAŞIMI

2023
YÜKSEK LİSANS TEZİ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ

B Dina Radwan Saad M. M. HASSAN

Tez Danışmanı
Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa M. SHOUSHA